

# الترك في الشعر العربي

حتى نهاية القرن

## السابع الهجري

د. مسعد بن سويلم الشامان

الشعر هو ديوان العرب ، جمع وحوى  
معارفهم وعاداتهم وأيامهم . وحفظ لنا صوراً من  
علاقتهم بما جاورهم من الأمم والأجناس . وكان  
الأتراك من الأقوام التي تداخلت مع العرب  
بعلاقات وثيقة . وسجلت كتب التاريخ تفاصيل  
تلك العلاقات وأطوارها . ولكن الشعر أبقى لنا  
الانطباع العربي نحو الترك ، وأشار إلى صفاتهم  
التي رسخت في أذهان الناس عنهم ، كما سجل  
لنا طرفاً من أثرهم في حياة المجتمع وفي الحياة  
السياسية . ونريد هنا أن نتبع بعض ملامح  
صورة الترك التي رسمها الشعراء العرب ، وما



سجلوه عن علاقة الترك بالعرب منذ الجاهلية  
وحتى بداية عصر المماليك الأتراك الذين سادوا فيها  
تلا من عصور .

### العلاقات الأولى :

تحدثنا كتب التاريخ عن وجود علاقة بين عرب الجزيرة وبين الأتراك في بلاد  
أذربيجان وما وراء النهرين . وكانت نشأة تلك العلاقة نتيجة للصراع القائم  
آنذاك بين الفرس والترك ، والذي كان العرب يتدخلون فيه أحيانا لنجدة  
الفرس .

فمن دلائل نجدة العرب للفرس ضد الترك ما ورد من ذكر لقيام ملك اليمن  
الرائش الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بغزو بلاد الترك في أذربيجان في مائة  
ألف وخمسين من فرسانه بتحريض من كسرى الفرس المهزوم من الترك ، فقال  
الرائش في شعر نسب إليه :

أَنَا الْمَلِكُ الْمُقَدَّمُ حِينَ أَمْضِي      جَلَبْتَ الْخَيْلَ مِنْ أَوْطَانِ سَامِ  
لَاغَزُوْ أَعْبُدُ أَجْهَلُوا مَكَانِي      مِنْ ابْنِ يَافِثٍ وَقَبِيلِ حَامِ<sup>(١)</sup>  
والترك من أبناء يافث كما كانت تقول العرب<sup>(٢)</sup> ، ونظم نشوان بن سعيد  
الحميري (المتوفى عام ٥٧٣هـ) هذه الواقعة فيما بعد ضمن قصيدته المشهورة  
حيث قال :

وَالْتُرْكُ كَانَتْ قَدْ أَذَلَّتْ فَارِسَا      لَمْ يُسْتَرَوْا مِنْ شَرِّهِمْ بِوَجَاحِ  
فَشَكُّوا إِلَيْهِ ، فَزَارَهُمْ بِمَقَاتِبِ      فِيهَا صُرَاحٌ بِتَسْلِيمِ لَصُرَاحِ  
تَرَكَوْا سَبَايَا التُّرْكِ فِيمَا بَيْنَهُمْ      لِلْبَيْعِ تُعْرَضُ فِي يَدِ الصَّبَاحِ<sup>(٣)</sup>

وبعد هذا الانتصار العظيم للملك الرائش، نجد الملك اليميني الرائد، أحد ملوك التبابعة، يغزو بلاد الترك عقب استيلائهم على بابل، فيوقع بهم الهزيمة ويردهم على أعقابهم، ثم ينطلق من بلاد الترك صوب الصين فيستبيحها ويقتل ملكها (يَعْبُرُ)، وقد أنشد شعراً قال فيه:

أَنَا تُبَّعُ الْأَمْلَاكِ مِنْ نَسْلِ هَمِيرٍ	مَلَكْنَا عِبَادَ اللَّهِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي
مَلَكْنَاهُمْ قَهْرًا وَسَارَتْ جِيُوشُنَا	إِلَى الْهِنْدِ وَالْأَنْدَاكِ تَرْدَى بِأَبْطَالِ
وَتَلَسَّ شُرُوقُ الْأَرْضِ مِنْهَا وَطَأَتْهَا	إِلَى الصِّينِ وَالْأَنْدَاكِ حَالًا عَلَى حَالِ

ونظم نشوان الحميري أيضاً هذه الحادثة فقال:

وَالرَّائِدُ الْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ تُبَّعٌ	مَلِكٌ بِرُوضِ الْأَرْضِ كَالْمَسَاحِ
فَتَحَّ الْمَدَائِنُ فِي الْمَسَارِقِ وَانْتَحَى	لِلصِّينِ فِي بَرِّيَّةٍ وَبَرَّاحِ
فَأَذَاقَ يَنْعَبُ حَتْفَهُ فَذَحَى بِهِ	فِي قَعْرِ لَحْدٍ لِلْمَنِيَّةِ دَاخِي
وَالْتَرَكَ قَبْلَ الصِّينِ كَانَ لَهُ بِهِ	يَوْمَ شَنِيمِ الْوُجْهِ وَالْأَكْلَاحِ (١)

ويصادفنا شاهد آخر على النجيدات العربية لكسرى الفرس من غارات الترك في عصر ما قبل الإسلام، فهذا حسان بن حنظلة بن حية الطائي يحمل كسرى أبرويز على فرسه (الضبيب)، حين انهزم كسرى من بهرام جويين والذي كان فيها يبدو قد استعان بالترك يوم النهروان. فقال حسان بن حنظلة:

تَلَايَيْتُ كَسْرَى أَنْ يُضَامَ وَلَمْ أَكُنْ	لَأَتْرَكُهُ فِي الْخَبْلِ بِمَثَرِ رَاجِلَا
بِذَلِكَ لَهُ ظَهَرَ الضَّبِيبُ وَقَدْ بَدَتْ	مَسُومَةٌ مِنْ خَيْلِ تَرْكٍ وَكَابِلَا (٢)

ولعل الشعراء الذين أقاموا في الحيرة أو كانوا يترددون عليها، يعرفون الترك، ويميزونهم عن بقية أجناس الأعاجم الأخرى. ويمكن اعتبار ذكر الترك في شعر عدي بن زيد العبادي (قتل في حدود عام ٦٠٠ م) أقدم إشارة إليهم في الشعر العربي، فقد قال يذكر المنون وصروفها:

فبت أهدى كم أسافت وغبرت      وقسوع المنون من مسود وسائد  
صرعن قباذاً رب فارس كلها      وحشث بأيديها بوارق آمد  
وجئن بترك من قرار بلادهم      يسير بجمع كالدبا المتساند<sup>(٧)</sup>  
فالترك من الكثرة حيث شبهوا بالجراد.

ويأتي النابغة الذبياني (المتوفى في حدود عام ٦٠٢ م) بإشارة إلى الترك، ويذكر أنهم كانوا من بين الأقوام التي تنتظر رجوع الملك الغساني النعمان بن الحارث، فقال في رثائه:

فُعُوداً لهُ غَتَانُ بِرَجُونِ أَوْبِيْءُ      وَتُرْكُ وَرَهْنُطُ الْأَهْجِيَيْنِ وَكَابِلُ<sup>(٧)</sup>  
ويذكر الأعشى (المتوفى عام ٥٥ هـ) الترك، ومن نسانهم من يرقصن في مجالس الشراب، فقال:

ولقد شربت الخمر ترَّ      كُفْرُ حَوْلِنَا تُرْكُ وَكَابِلُ<sup>(٨)</sup>  
وبعد الإسلام، وبعد امتداد حركة الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية لتشمل بلاد الترك، ازدادت صلة العرب بالترك، ووقعت بينهم مواجهات عنيفة في القتال. وقد حفل شعر الفتوح بذكرهم وبجلدهم وصلابتهم في الحرب، وامتدح الشعراء فرسان العرب ومقاتليهم الذين صمدوا أمام شراسة الأتراك العتاة، فهذا ربعي بن عامر التيمي (المتوفى بعد عام ٢٢ هـ)

لما كان في جند الأحنف بن قيس الذي فتح خراسان عام ١٨ هـ ، يقول في شعرٍ  
نُسب له :

وَبَلَخَ وَيَسَابُودَ قَدْ شَقِيَتْ بِنَا      وَطُوسَ وَمَرُوَ قَدْ أَرْزَا الْقَنَابِلَا  
.....

قَلِيلٌ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَنَا مَعَا      غَدَاةَ أَرْزَا الْحَيْلِ تَرْكَا وَكَابِلَا <sup>(٩)</sup>  
وقال شاعر آخر شهد وقائع فتح جوزجان عنوة عام ٣٣ هـ :

سَقَى مَرْزُ السُّحَابِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ      مَصَارِعَ فَيْتَةٍ بِالْجُوزْجَانِي  
.....

لَقُوا التُّرْكَ الْعُنَا بِأَرْضِ خُوطِ      عَلَى خَلِيلٍ أَهْدَتْ لِلرَّهْمَانِ <sup>(١٠)</sup>

وقال كعبُ بن مَعْدَانَ الأَشْجَرِي (المتوفى ٩٥ هـ) وقد شهد حروب المسلمين  
وفتحهم في خراسان سنة ٩٣ هـ :

هَلْ تَذْكُرُونَ لِبَالِي التُّرْكَ تَفْتَلُهُمْ      مَا دُونَ كَارَةِ وَالْفَجْفَاجِ مُلْتَحِفُ  
لَمْ يَسْرِكْبُوا الْحَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبُرُوا      فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَكْنَافِهَا عُنُفُ <sup>(١١)</sup>

وَيُصَفُّ نَهَارُ بَن تَوْسِيعَةَ التَّمِيمِي (المتوفى بعد عام ١١٢ هـ) عنف القائد  
المسلم قتيبة بن مسلم ضد الترك بقوله :

وَمَا كَانَ مَذْكَأً وَلَا كَانَ قَبْلَنَا      وَلَا هُوَ فِيمَا بَعْدَنَا كَابِي مُسْلِمِ  
أَعَمَّ لِأَهْلِ التُّرْكَ قَتْلًا بِبَيْتِهِ      وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِيًا بَعْدَ مَقْسِمِ <sup>(١٢)</sup>

وأشار بعض الشعراء إلى كثرة عدد جند الترك ، وهذا ما جعل قلوب العرب  
تصاب بالخوف والوجل ، وذلك ما حدث في وقعة (يوم الشُّعْب) التي دارت بين  
المسلمين يقودهم الجنيد وبين الترك بقيادة خاقانهم عام ١١٢ هـ ، فقال ابن  
السَّجَف مخاطباً الخليفة هشام بن عبد الملك :

اذْكُرْ يَمَاسَى بِأَرْضِ التُّرْكِ ضَائِعَةً      هَزَلْ كَأَنَّهُمْ فِي الْحَايِطِ الْحَجَلُ  
وَارْحَمْ، وَإِلَّا فَهَنَهَا أُمَّةٌ دَمِيرَتْ      لَا أَنْفُسٌ يَبْقِيَتْ فِيهَا وَلَا تَقَلْ

لَا قَوْا كَتَائِبَ مِنْ خَاقَانَ مُغْلِمَةً      عَنْهُمْ يَضِيقُ قَضَاءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
لَمْ رَأَوْهُمْ قَلِيلًا لَا صَرِيحَ لَهْمٍ      مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ لَهِمَّ اللَّهُ وَابْتَهَلُوا<sup>(١٣)</sup>

ويفصف الشرعيُّ الطائي نفس الوقعة، وكان من شهودها، في قصيدة طويلة منها:

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ      قَبَالَكَ شَوْقًا، هَلْ لِسَمْلِكَ تَجْمَعُ  
تَذَكَّرْتُهَا وَالشَّائِشَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَشَعْبُ عَصَامِ وَالْمَنَابِإِ تَطْلُعُ  
بِلَادَ بِهَا خَاقَانُ جَمٌّ زُحُوفُهُ      وَتَبْلُغُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَقْنَعُ  
إِذَا دَبَّ خَاقَانٌ وَسَارَتْ جُنُودُهُ      أَتَشَا الْمَنَابِإَ عِنْدَ ذَلِكَ شُرْعُ<sup>(١٤)</sup>

وأكثر شعراء الفتوح الإسلامية في آسيا ذكر مواطنهم والحنين إليها، مثلما قال ثابت بن كعب الأزدی المعروف بشابت قُطنة الذي استشهد في الحرب ضد الترك عام ١١٠هـ:

دِيَارُ لَيْلَى قِفَارٌ لَا أُنْيَسَ بِهَا      دُونَ الْحَجُونِ وَأَيْسَرَ الْحَجْنِ مِنْ دَارِي  
بُدِّلْتُ مِنْهَا وَقَدْ شُطِّطَ الْمَرَاوِ بِهَا      وَادِي الْمَخَافَةِ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
نُقَارِعُ التُّرْكَ مَا تَنْفُكُ نَائِحَةً      مِنْهُمْ عَلَى ذِي نَجْدَةٍ شَارِ<sup>(١٥)</sup>

وكانت الحرب سجلاً بين العرب والترك طوال العصر الأموي، فهذا عبيد الله ابن قيس الرقيات (المتوفى عام ٧٥هـ) يذكر خروج مصعب بن الزبير بالعراق، وكيف أن فرسانه قد أنزلوا بنات الترك سبايا من حصونهن في زرنج من بلاد الترك، فصرن يأتين طائفة بعد أخرى:

جلب الخيل من يمامة حتى  
أنزلوا من حصونهم بسات التُّرك بِأَيِّنْ بعد عَزَجٍ بعَزَجٍ<sup>(١٦)</sup>

ويشير جرير بن عطية (المتوفى عام ١١٤ هـ) إلى هذا الصراع في مدحه لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الذي كان قد غزا بلاد الترك :

فَيَوْمَ تَحْطُ الْمُتَمِلِّينَ جِيَادُهُ وَيَوْمَ عَطَاءَ مَا تُغِيبُ نَوَافِلُهُ  
وَلِلتُّرْكِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقِيعَةٌ وَلِلرُّومِ يَوْمَ مَا تَتَمُّ خَوَامِلُهُ<sup>(١٧)</sup>

ووجد الشعراء في ثبات قومهم أمام بأس الترك مدعاة للفخر، وخاصة الشعراء من بني تميم، مثلما قال الوليد بن حنيفة المعروف بأبي حُرَابَةَ التميمي «المتوفى عام ٨٣ هـ) يفتخر بعقبة بن زهير يوم منازلته الأتراك، وقد ناجزهم على كثرة عددهم فلم يجبن ولم يعجز عن الإقدام :

مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ خَامَثَ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْخِفَاطِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقُحَمِ  
فَعَقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُنْجِسْهُمْ وَلَمْ يَحْمِ  
وَهُمْ مَثَوْنُ الْوُفَا وَهُوَ فِي نَفَسٍ شَمَّ الْعَرَانِيبَ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ<sup>(١٨)</sup>

وللشاعر ثابت قُطَنَةُ شعر افتخر فيه بنفسه ويقومه أمام كِأَةِ الترك العتاة فقال :

فَكَتْ نَفْسِي فَوَارِسَ مِــنْ تِــمِــمٍ غَدَاةَ الرُّوعِ فِي صَنْكِ الْمُقَامِ  
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَضُرْبِي قَوْسَ الْمَلِكِ الْمُحَامِ  
إِذَا لَسَعَتْ نَسَاءُ بَنِي دِثَارٍ أَمَامَ التُّرْكِ بِأَدْيَاةِ الْحِدَامِ<sup>(١٩)</sup>

وقال بهجو القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي وقومه ويعيرهم بزيمة انهزموها على يد الترك :

نوافث نعيم في الطعان وعزّدت      بُيُوتُهُ لَمَّا عَايَنَتْ مُشْرِراً غُلْبًا  
كُفَاةً كُفَاةً يَرْهَبُ النَّاسُ حَدَّهْم      إِذَا مَا مَشُوا فِي الْحَرْبِ تَحْسِبُهُمْ نُكْبًا<sup>(٢٠)</sup>

وفي هذه الفترة بدأت تظهر إشارات من الشعراء لبعض صفات وعادات الترك والتي أدركها العرب بالمخالطة للترك وبمعاشرتهم . من ذلك أنهم يسكنون في قباب سود ، وقد تراءت لهم عند فتح المدائن<sup>(٢١)</sup> . ولما رآها مالك بن الربيع (المتوفى عام ٥٧هـ) وهو في خراسان تذكر مضارب أهله في نجد ، فأنارت فيه الحنين للأهل والوطن فقال :

تَذَكَّرُنِي قِيَابُ التُّرْكِ أَهْلِي      وَبَيْتَاهُمُ إِذَا نَزَلُوا سَنَامًا

وشبه مسكين الدارمي (المتوفى في حدود عام ٨٩هـ) قدور قومه في كبر حجمها وسوادها بقباب الترك :

كَأَنَّ قَدُورَ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ      قِيَابُ بِالْتُّرْكِبِ مَلَبَّةُ الْحِلَالِ  
كَأَنَّ الْمُوقِدُونَ لَهَا جِمَالًا      طَلَاهَا الزَّرْفُ وَالْقَطْرَانُ طَالِي

وقد لاحظ الشعراء ضخامة جثة الرجل التركي وكثافة شعره ، كما قال حميد بن ثور الهلالي (المتوفى في زمن خلافة عثمان رضي الله عنه) يصف وطباً عظيماً صنع من جلد الشاة ،

وقد مليء باللبن حتى استدار ، فكان أشبه ما يكون برجل تركي عظيم الجثة وقد رقد<sup>(٢٢)</sup> :

فَجَاءَتْ بِسَيْفِي أَوْتَيْنِ أَغْبَرَ شَأْنَهُ      وَغَمَّرَ حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ خَالِدٌ  
وَعِزُّهُ حَتَّى اسْتَدَارَ كَأَنَّهُ      عَلَى الْقُرَى غُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدٌ<sup>(٢٣)</sup>



ومن أخلاقهم وطباعهم التي لمسها العرب شدة العداوة، كما عبر عن ذلك  
عمّاس بن عقيل بن عُلْفَةَ المريّ (توفي في بداية القرن الثاني الهجري) بقوله:  
تَبَدَّلْتُ مِنْهُ بَعْدَ مَا شَابَ مَقْرِقِي عَدَاوَةً تُرْكِيَّ وَبَغْضَ أُبَيْسِ جِئِلِي<sup>(٢٥)</sup>  
ومنها عدم الوفاء بالعهود ونقضها، كما في قول بنصر بن سيار (المتوفى عام  
١٣١هـ):

وَلَلْتُرْكِ أَوْفَى مِّنْ نِّزَارٍ يَمْهِنُهَا فَلَا يَأْتِنَنَّ الْغَدْرَ يَوْمًا عَهْدُهَا<sup>(٢٦)</sup>

ففي رأيه أن الترك المشهورة بالغدر ونقض العهود صارت أوفى من نزار. وأكد  
هذه الصفة عند الترك - وقد عَلِمْتُ من نقض الترك للمعاهدات في الحرب - قول  
يزيد بن الطُّثْرِيَّة (المتوفى عام ١٢٧هـ) في امرأة كان يتحدث إليها ويُعجب بها:  
فَيَوْمًا تَرَاهَا بِالْمُهْودِ وَفِيئَةً وَيَوْمًا عَلَى دِينِ ابْنِ خَاقَانَ دِينُهَا<sup>(٢٧)</sup>

ومن خلال الحرب أيضاً لمس العرب في الترك صفة دقة الرمي في حالة الإقبال  
أو الإدبار، وهذه مهارة وقدرة لا يملكها كل رام. وبهذه الصفة افتخر يزيد بن  
الوليد بن عبد الملك، والذي كانت إحدى جدات أمه ابنة لخاقان  
الترك<sup>(٢٨)</sup> فقال:

فَإِنْ كُنْتُ أَزِي مُقْبِلًا ثُمَّ مُذِيرًا وَأَطْلَعُ مِرْمَنَ طَوْدٍ رَلِيْقِي عَلَى مُهْرٍ  
فَخَاقَانَ جَدِّي فَاعْرِ فِي ذَاكَ وَادْكُرِي أَخَابِيرَهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ الْوَعْرِ<sup>(٢٩)</sup>

وكانوا يلعبون بالكرات، وسجلها الشاعر جرير وهو يرد على الفرزدق ويهجو  
الزبرقان فقال:

وَقَدْ ذَمِيتُ مَوَاقِعَ رُكْبَتَيْهِمَا مِنْ التَّبَرُّكِ مِثْلَ الصَّلَاةِ  
تَبِيْتُ اللَّيْلَ تُسَلِّقُ إِسْكَاتَهَا كَدَابِ التُّرْكِ تُلَعَّبُ بِالْكُرَاتِ

## العلاقات السياسية:

وعندما انقضى عصر بني أمية وتلاه عصر بني العباس ، زادت الصلات بين العرب والترك ، وأصبحت العلاقات أكثر قرباً وتوثقاً . وانتهت تقريباً بالفتوحات في بلاد الترك ، وجلبوا إلى بغداد ، حاضرة الخلافة العباسية ، ليعملوا في خدمة الأمراء والقادة وفي الجيش .

فأصبح لهم نفوذ قوي في بغداد ، ونراهم يشتركون في أحداث فتنة الأمين والمأمون عام ١٩٧ هـ ، وقد أشار إلى دورهم فيها أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخزيمي (المتوفى عام ٢١٤ هـ) في قصيدته الطويلة التي وصف فيها ما حل ببغداد من خراب ودمار ، فقال :

بَلْ هَلْ رَأَيْتَ الثُّبُوفَ مَضَلَّتْ أَشْهَرَهَا فِي الْأَسْوَاقِ شَاهِرَهَا  
وَالْخَيْلَ تَنْتَنُ فِي أَرْقَتِهَا بِالْتُّرْكِ مَسْنُونَةً خَنَاجِرُهَا (٣١)

وكان الخليفة المعتصم بالله (تولى ما بين عام ٢١٨ هـ و عام ٢٢٧ هـ) - الذي كانت أمه تركية تسمى ماردة (٣٢) - أول من اتخذ من الترك جنداً له ، ليتخلص بهم من سيطرة العنصر العربي والفرسي على أمور الدولة . وأنشأ لهم مدينة سامراء (أو سر من رأى) . واعتز المعتصم بحماية الترك ، ويدل على ذلك بيتان نسباً له :

قُرْبَ النِّحَامِ وَاعْجَلْ بِأَغْلَامِ وَأَطْرَحِ السَّرَجَ عَلَيْهِ وَاللِّجَامِ  
أَصْلِمِ الْأَنْرَاكَ أَتَى خَائِضُ جَلَّةِ الْمَسْبُوتِ قَمَنْ شَاءَ أَفَامِ (٣٣)

وعبر عن ذلك علي بن الجهم (المتوفى عام ٢٤٩ هـ) في قصيدة مدح بها المعتصم حيث قال :

وَرَايَصَةَ تَقُولُ بِشِعْبٍ وَضَوَى إِمَامٌ ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ  
إِمَامِي مَنْ لَهْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَنْرَاكِ مُنْزَعَةً الشُّهَامِ  
إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ (٣٤)

وبهذا بدأ عصر السيطرة التركية على أمور الدولة، س وبرزت أسماء قواد الترك من أمثال أشناس، ووصيف، وبُغْنا، وابن طولون، وباغر، وتوزون وغيرهم كثير، واستطاعوا في نهاية الأمر أن يكونوا هم الحكام الفعلين للدولة الإسلامية وتغلبوا على الخلفاء وخلعوا وقتلوا من لا يعمل حسب رغباتهم وكان ما أقدم عليه المعتصم مثار سخط العرب، فقال دُعْبِل بن علي الخزاعي (المتوفى عام ٢٤٦هـ) يهجو المعتصم:

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكُهُمْ (وَصِيفٌ) وَ أَشْنَسٌ) وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ  
وَمُتَّكَ نَرْكُي عَلَيْهِ مَهَائِلُ فَأَنْتَ لَهُ أُمٌّ وَأَنْتَ لَهُ أَبٌ (٣٥)

وقال صاحب الزنج علي بن محمد الذي ظهر في فرات البصرة عام ٢٥٥هـ يخاطب بني العباس، ويعاتبهم على ما قاموا به من تقديمهم الترك على العرب:

بَنِي عُمْنَا إِنَّا وَأَنْتُمْ أَنْامِلُ تَضَمَّتْهَا مِنْ رَاحَتِهَا عُقُودُهَا  
بَنِي عُمْنَا وَلَيْتُمْ التُّرْكَ أَمَرْنَا وَنَحْنُ قَدِيمًا أَضْلَهَا وَعَمُودُهَا  
فَمَا بَالُ عُجْمِ التُّرْكِ تُقْسِمُ قَيْتَنَا وَنَحْنُ لَدَيْهَا فِي الْبِلَادِ شُهُودُهَا (٣٦)

والمعتصم باتخاذ الترك حماة وسنداً له كان يظن أنهم سوف يمنعونهم ويمنعون أبناءه من بعده من الفتن والنواب، ولكنهم كانوا هم أصل الفتن والنواب من بعد وفاته.

فطغى قواد الأتراك لما وجدوا في الخلفاء ضعفاً، واستفردوا بالحكم، وكان المتوكل على الله ابن المعتصم من زوجته التركية (شجاع) أول ضحايا الترك، فهجموا عليه مع وزيره الفتح بن خاقان وقتله باغر التركي عام ٢٤٧هـ، وفي

ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى (المتوفى عام ٢٥٩هـ وهو يريثه ، ويعرض  
 بسياسة الخلفاء العباسيين في تقديمهم للترك على العرب الأحرار الذين يملكون  
 القدرة على حمايتهم لو بذلوا عطاياهم ونعمهم لهم :

جاءوا عظيماً لذنوبنا يسمعون بها فقد شقوا بالذي جاءوا وما سعيوا

لما اعتقدنهم أناساً لا خلوص لهم ضغننهم وضغننهم من كان يُعتقَد  
 ولو جمعنهم على الأحرار يغمتنكم تحتنكم السادة المذكورة الحشد<sup>(٣٧)</sup>

ومقال علي بن الجهم - الذي أيد المعتصم من قبل في هذا الأمر - مشيراً إلى هذا  
 الصنف من العبيد :

فبأجسود ضيعتها ملوكها وبتأملوك ألكنتها جنودها<sup>(٣٨)</sup>  
 فلا طالب للثأر من بعد موتيه ولا دافع عن نفسه من بريدها  
 عبيد أمير المؤمنين قتلته وأعظم آفات الملوك عيدها

نعم فلا طالب للثأر، ولا يمكن للتالي أن يدفعهم عن نفسه ، فبعد مؤامرة  
 قتل المتوكل فُتح الباب على مصراعيه للعبث التركي بمصير الخلفاء وللقتل  
 والشغب ، فعندما قتل بُغَا التركي بَاغِيَر التركي وهاجبت الأتراك على المستعين  
 بالله في عام ٢٥١هـ وخافهم وانحدر من سر من رأى إلى بغداد قال أحمد بن  
 الحارث الخزاز (المتوفى عام ٢٥٧هـ) :

لعمري لئن قتلوا باغراً لقد هاج باغراً حرباً طحونا  
 وفر الخليفة والقائداً في اللبى لي يلبسوا السيفنا  
 وحل يتغذاد قبل الشروق فحل بهم منة ما يخرمونا  
 قلبي السيف لم تأتينا وغرقتها الله والرايينا<sup>(٣٩)</sup>

وبعد هذا الرعب الذي عاش فيه المستعين خلعه عام ٢٥٢هـ، في ذلك يقول واحد من الشعراء :

خُلِعَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ      وَسَيَقْتُلُ النَّالِي لَهْ أَوْ يُخْلَعُ  
وَيَرْزُلُ مُلْكُ بَنِي أَبِيهِ وَلَا يَمُرِّي      أَحَدٌ قَمَلَكُ مِنْهُمْ يَسْتَنْتَعِ  
ثم قَتَلُوا الْمُسْتَعِينَ ، فقال شاعر يظن أنه البحرني :

لِلَّهِ دَرُّ عَصَابَةِ تَرْكِيَّةٍ      رَدُّوا نَوَائِبَ دَفَرِهِمْ بِالسَّيْفِ  
قَتَلُوا الْخَلِيفَةَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ      وَكَسَوْا جَمِيعَ النَّاسِ ثَوْبَ الْخَوْفِ  
وَطَفَّوْا فَأَصْبَحَ مُلْكُنَا مُتَقَسِّمًا      وَإِمَامُنَا فِيهِ شَيْبَةُ الضَّبِّ (١١)

وقال شاعر آخر:

أَطَافَتْ بِنَا الْأَثْرَاكُ حَوْلًا مُجْرَمًا      وَمَا بَرَحَتْ فِي جُحْرِهَا أُمَّ عَامِرٍ  
أَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ وَمَهَانَةٍ      فَلَمَّا بَدَتْ أَبْدَتْ لَوْثَ غَادِرٍ  
لَمْ تَرَ حَقَّ الْمُشْتَعِينَ فَأَصْبَحَتْ      تُعِينُ عَلَيْهِ حَادِثَاتِ الْقَادِرِ (١٢)

وتعرض المعتز بالله لمؤامرات الترك بعد أن أغدق عليهم وأمرهم ، ويشير البحرني إلى مؤامرة بُغَا الصغير للوثوب على المعتز وطمعه في الحكم ، وذلك بقوله :

طَلَبَ الْإِمَامَةُ وَالْقَضِيبَ وَأَبْسَنَ لَمْ      تَبْلُغْ خَفَاةَ ذَلِكَ الْحَاجِمِ؟  
أَتَرَاهُ وَهُمْ أَنَّهُ أَهْلٌ لَهَا      سَفَهًا تَعْدِي هَذِهِ الْأَوَامِ  
قَدْ زَامَ تَرْيِيقَ الْمَوَالِي بِعَدَمِهَا      جُمُوعًا عَلَى مَلِكٍ أَغْرَ مُمَامِ  
مُتَعَزِّزٍ بِاللَّهِ ، أَصْبَحَ نِعْمَةً      لَهْ سَابِغَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ  
.....  
مَا غَرَّكُمْ مِنْهُ وَقَدْ جَرَّ بِسْمُ      سَطَّوَانَهُ فِي سَالِفِ الْأَعْوَامِ

إلى أن يقول في قضائه على بُعَا:

فالبؤم عَاوَدَتِ الخِلاَفَةُ عِرْزَهَا      واضـاءَ وجنهُ المُلْكِ بعد ظَلَامِ  
أضحى بُعَاً وأقْرَبُوهُ وحزْبُهُ      وكائنُهُمْ خُلِمَ مَنْ الأحْلَامِ  
طَاحُوا فما بَكَتِ العُيُونُ عَلَيْهِمْ      بِذُمِّ سَوْعِيهَا، وَمَضُوا بِغَيْرِ سَلَامِ  
ولكن المعتز بالله لم يسلم منهم وكان مصيره مثل مصير والده المتوكل، فقد  
خلع ثم قتل وفي ذلك قال بعض الشعراء:

عَبْرَ لَا تُنْجِلِي بِسَفْحِ الدَّمْعِ      واندي خبرَ فـاجعِ مَفْجُوعِ  
بَكَرَ التُّرْكَ نَاقِمِينَ عَلَيْهِ      خَالِيَةٍ، أَفْدِيَهُ مِنْ غُلُوعِ  
أَضْبَحَ التُّرْكَ مَالِكِي الأَمْرِ والعَا      لَمْ مـا بين سَاعِ وَمُطِيعِ  
وترى الله فيهم مَالِكِ الأَمْرِ      سِخْرِيهِمْ بِقَتْلِ ذَرِيعِ<sup>(١١)</sup>

وقال شاعر آخر يتوعددهم وينذرهم جزاء ما اقترفوا في حق المعتز:

أَيُّهَا التُّرْكَ سَوْفَ تَلْقَوْنَ لِلدَّهْرِ      سُيُوفاً لَا تَسْتَبِيلُ الجَرِيحَا  
فَاسْتَعِدُّوا لِلسَّيْفِ عَاقِبَةَ الأَمْرِ      فَقَدْ جِئْتُمْ فِعْلاً قَبِيحَا<sup>(١٢)</sup>

وكان هذا حصاد سياسة المعتصم، ولخص هذا الأمر الشاعر الأندلسي لسان  
الدين بن الخطيب (المتوفى عام ٧٧٦هـ) بعد عدة قرون في وصفه للمعتصم في  
البيت التالي:

وهو الذي نَأَلَفَ الأَثَرَاكَ      فَتَصَبَّأُوا لِقَوْمِهِ الأَثَرَاكَ<sup>(١٣)</sup>

وكان أبو الطيب المتنبي (المتوفى عام ٣٥٤هـ) مدركاً لحقيقة هؤلاء القوم، فقال وهو يعزي سيف الدولة الحمداني عن عبده التركي يماك وبينه إلى كفاية العرب لكل أمر فهم خير من الترك:

إِنَّ الَّذِي أَمَسَتْ نِزَارٌ غَيْبُذُهُ غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لَغَرِيبٍ<sup>(١٧)</sup>  
ورسم لنا صورة لبلاد الإسلام التي طاف بها من العراق والشام ومصر وفارس، فوجد العرب تحكمهم الترك الذين لا يملكون مقومات الحكم من الأدب والحسب والوفاء بالعهد، فقال:

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَفْلُحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ  
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةٌ لَهُمْ  
يَكُلُّ أَرْضَ وَطَنِهَا أُمَّمٌ تَرْعَى بَعِيدَ كَائِنَاتِهَا غَنَمٌ<sup>(١٨)</sup>

وقال أبو طايب المأموني (المتوفى عام ٣٨٣هـ) في مدح أحد الوزراء ببخارى:

سَأَلْتُ اللَّهَ مَبْتَهَلًا مُنْجَاكَا فَأَضَعَفَ مَا سَأَلْتُ وَقَالَ: هَاكَا  
وَرَدَّ عَلَيَّ بِدَبْكِ الْمُلُوكِ لَمَّا غَدَا بِالْتُرْكِ بِطَنُهَاكَ اتِّهَامَا<sup>(١٩)</sup>

وعندما أسس الملك الصالح نجم الدين أيوب جيشه من المالك الأتراك واستكثر منهم في منتصف القرن السابع الهجري قال شاعر يتألم لذلك:

الصَّالِحُ الْمُتَنَقِّصُ أَيُّوبُ أَكْثَرَ مِنْ تُرْكٍ بِدَوْنِيهِ بِأَشْرَ مَجْسُوبٍ  
قَدْ أَخَذَ اللَّهُ أَيُّوبًا بِفَعْلَتِيهِ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ضُرِّ أَيُّوبٍ<sup>(٢٠)</sup>

وبالرغم من ذلك، فإن القادة الأتراك كانوا سنداً للخلفاء طالما اتفقت المصالح، فأظهروا الولاء والنصح والنصرة. فلو تصفحنا ديوان الشاعر البحراني (المتوفى عام ٢٨٤هـ) - الذي كان شاهداً على أحداث عصره، وحضر وقعة قتل

المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان — نجد صورة أخرى للترك أو (الموالي كما كان يسميهم)، فهم حماة الخليفة ويده في البطش بخصوص وهم ناصحوه والأمناء على العهد. وما يستغرب له أن البحري لم يذكرهم ولم يوضح دورهم في مقتل المتوكل. وهذا جزء من الصورة التي رسمها البحري للترك، فيقول في مدح الفتح ابن خاقان وهو تركي الأصل:

غَدَاَ وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ      وَحَدَّ حُصَامٌ لِلْخِلَافَةِ مِقْطَضِبٌ  
إِنْ الْعَرَبُ انْقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُهَا      فَقَدْ جِئْتُ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مَعْرِبٍ  
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ، إِنِّي      لِسَائِلُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ<sup>(٥١)</sup>

وقال أيضاً يمدحه:

أَبِينُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي سِرِّ أَمْرِهِمْ      وَعَدْتُ لَهُمْ لِلْخَالِيعِ الْمُتَنَعِ  
فَمَا هُوَ بِالسَّهْلِ الشَّكْبَكَةِ دُونَهُمْ      وَلَا فِيهِمْ بِالسُّدْهِنِ الْمُتَضَعِ<sup>(٥٢)</sup>

وقال:

يَصُونُ بَنُو الْعَبَّاسِ سَطْوَةَ بَابِهِ      لَشَنْبِ عِدَى يَغْتَادُ أَوْ حَادِثٍ يَعْنُو  
يَبِيْتُ لَهُمْ حَيْثُ الْأَمَانَةُ وَالنَّقَى      وَيَغْدُو لَهُمْ حَيْثُ الْكِفَاةُ وَالنَّصْرُ<sup>(٥٣)</sup>

وقال في نصرتهم للمعز وفي الإشادة بفضل الموالى الثلاثة بغاً وسيما الشراي وشيخهم (وصيف):

أَمَّا الْمَوَالِي فَجَنَدُ اللَّهِ حَمَلُهُمْ      أَنْ يَنْشُرُوكَ فَقَدْ قَامُوا بِمَا احْتَمَلُوا  
بَقَاؤُهُمْ عِصْمَةُ الدُّنْيَا، وَعِزُّهُمْ      سَيْتَرٌ عَلَى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ مُنْجِلٌ



فَذْ جَاهِدُوا عَنْكَ بِالْأَمْوَالِ وَإِفْرَةً      وَبِالتَّقْوَى وَنَارُ الْحَرْبِ تَنْتَعِلُ  
يُؤَاتِيهِمْ نَيْسَافُ الْكَسْرِ إِنْ رَكِبُوا      وَيَصْدُقُونَ دِرَاكُ الطَّلَعِ إِنْ نَزَلُوا

مَا مِثْلُ شَيْخِهِمْ حَزَمًا وَتَجَرِبَةً      وَلَا كَيْسًا قِتَامُهُمْ حِينَ يَنْتَعِلُ  
ثَلَاثَةُ جِلَّةٍ إِنْ سُورُوا نَضَحُوا      أَوْ اسْتَعِينُوا كَفَوْا أَوْ سُلْطُوا عَزَلُوا  
فَاسْلَمَ لَهُمْ مَا دَعَتْ ضُبْحًا مُطَوَّقَةً      وَلَيْسَلُمُوا لَكَ مَا حَثَّ ضَحَى إِبِلٍ<sup>(٥١)</sup>

وفي القواد الأتراك الثلاثة أيضاً يقول البحري:

أَوَّلُكَ آرَاءُ الْمَوَالِي نُضْرَةً      بِسُؤْفِهِمُ وَالْمُلُكُ جَدُّ مُنْزَقٍ  
مِنْ نَاصِرٍ بِخَنَائِمِهِ، وَغَذَلٍ      عَنْكَ الْمَعْدُوُّ بِرَأْيِهِ الْمُتَوَشِّقِ  
كُلُّ رِضَى، وَأَرَى ثَلَاثَتَهُمْ كَفَوْ      قَسَرَ الْمَوَالِي وَافْتَسَاخُ الْمُغْلَقِ  
لَهُمْ احْتِيَاطُ الْمُعْتَنَى وَمَقَاوِمُ الْكَفَايِ وَزُقْرَةُ التَّصَبُّحِ الْمُشْفِقِ<sup>(٥٢)</sup>

بل نجده يمدح القائد صالح بن وصيف الذي كانت له يد في قتل المعتز وإهانة أمه قبيحة، فقال:

نَصِيحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْتُهُ      وَمَا مُضْمِرٌ غِشَا كَأَخَرِ نَاصِحِ  
تَوَيْدُ رُكْنَيْهِ الْمَوَالِي وَبَغْتَرِي      إِلَى مَذْهَبٍ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَاضِحِ<sup>(٥٣)</sup>

وأشار إلى مساندة الأتراك للخليفة المهتدي بالله بقوله:

كَتَابَتْ نَصْرُ اللَّهِ أَمْضَى سِلَاحُهَا      وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْبَرُ رَأْدِهَا  
عَلَيْهِنَّ مِنْ شُورِ الْمَوَالِي فَوَارِسُ      عِبَادُ خَصَى الْبَطْحَاءِ دُونَ عِيدِهَا<sup>(٥٤)</sup>

وقال يمدح القائد التركي اسحاق بن كنداجيق الذي قلده المعتمد السيفين  
وتوجه عام ٢٦٩هـ:

وَأُزْمِعَ فِي الْمُلْكِ خَاقَانِيَّةٍ      نَعْنَمُ أَفْنَاناً وَنَكْرَمُ عُصْرًا<sup>(٥٨)</sup>

وقال فيه أيضاً:

قَادَ أَبَاؤُهُ الْجَبَادَ مُلُوكًا      قَبْلَ قَوْدِ الْجَبَادِ مِنْ ذِي رُعَيْنِ<sup>(٥٩)</sup>

وإذا تركنا البحري الذي أسرف في مديح الأتراك، نجد شعراء آخرين مدحوا  
القواد الأتراك، يدفعهم إلى ذلك ما يرونه من حمايتهم للخلافة الإسلامية، كما  
فعل الشاعر والأمير العربي ابن حيّوس (المتوفى عام ٤٧٣هـ) بمدحه القائد  
التركي أنوشتكين الدزبري والي دمشق فقال:

فَلْنَعْمَلْ أَرْضَ التُّرْكِ أَنْ تُرَابَهَا      مَا حَارَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُنْجِبُ<sup>(٦٠)</sup>

وقال في مدحه أيضاً:

مَا لِمِزْقِي الْأَنْزَالِكِ لَا اجْتَكُ      الذَّهْرُ وَلَا مَالٌ دَوَحُهُ لَا تَقْصَابُ  
فَأَرَاهُمُ قَوَادِمًا فِي جَنَاحِ      الْعَمْرِ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ كَالْخَوَافِ  
مَنْشَرٌ يُنْتَبُ الْفَخَارُ إِلَيْهِمْ      فَتَكَاتٌ لِكُلِّ صَبِيٍّ نَوَافِ<sup>(٦١)</sup>

وقال الشاعر الأترجاني (المتوفى عام ٥٤٤هـ) يمدح الخليفة المستظهر بالله (ما  
بين عامي ٤٦٧ - ٤٨٧) ويشير إلى نصره الجيوش التركية له:

وَالْبَيْلُ كَالرَّابَةِ السُّودَاءِ قَدْ مَهَا      لِلصُّبْحِ خَبَلٌ نَرَى مُبَيَّضَةَ الْغُرُرِ  
يَجْكِي لَوَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ يَوْمَ وَغَى      إِذَا بَدَا، وَجِيوشُ التُّرْكِ فِي الْأَسْرِ

لا حائذَ عَنْهُمَا يَنْجُو عَلَى بُعْدٍ    أَنْ يَنْذِرَكَهُ ، وَلَا يَأْوِي إِلَى وَدَرٍ  
مُتَالِدَانِ إِذَا مِتَالًا عَلَى أُنْمٍ    لَمْ يُنْقِ مَرْمَا شَيْئًا وَلَمْ يَنْدِرِ <sup>(٦٢)</sup>  
وكثر الثناء على الأتراك وقيادتهم للجيوش في زمن الحروب الصليبية ،  
ودفاعهم عن حوزة الإسلام ، فهذا ابن الخطاط (المتوفى عام ٥١٧ هـ) يمدح  
الأمير مجد الدين عضب الدولة أبق أمير دمشق ويحضه على الجهاد ضد  
الصليبيين و يذكره بما قدمه السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، فقال :

فَإِنْ أَلْبَ رَسَلَانٍ فِي مِثْلِهَا    مَضَى وَهُوَ أَمَضَى مِنَ السَّيْفِ حَدًّا  
فَأَضْبَحَ أَبْقَى مِنَ الْفَرْقَدِيَّةِ    مِنْ ذِكْرًا وَأَشْنَى مِنَ الشَّمْسِ نَجْدًا  
وَلَمْ تَكُنْ أَنْ تُعْبِدُوا مِنْ أَلْبِ    مَنَائِرَ وَالْمَجْدِ مَا كَانَ أَبْدًا  
وَهَذَا ابْنُهُ قَائِمًا فِيكُمْ    مَقَامَ الْمُفَاخِرِ جَدًّا وَجَدًّا  
إلى أن يقول :

بَقِيَّتُمْ وَلَا زِلْتُمْ فَسِي الْفَقَاءِ    بِدُورًا تَوَافِقُ فِي الْأَقْسَى سَعْدًا  
وَلَا بَرِيحَ الْعِزِّ لِلْمُسْلِمِ    جَوْنٍ مِنْ بَحْرِكُمْ أَبَدًا مُتَمَدًّا  
فَلَنَسَانَرِي بِعَدِ طُولِ الْبَيْتِ    أَكْرَمَ مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ وَقْدًا  
وَقَدْ قِيلَ فِي التُّرْكِ إِنَّ الَّذِي    يُتَارِكُهُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ جَدًّا <sup>(٦٣)</sup>

وقال ابن سناء الملك (المتوفى عام ٦٠٨ هـ) يمدح صلاح الدين الأيوبي ودولته  
التي جمعت شمل المسلمين وصموده في وجه الصليبيين :

بِدَوْلَةِ التُّرْكِ عَسَرَتْ مِلَّةُ الْعَرَبِ    وَيَابَسَ أَيْثُوبُ ذَلَّتْ شَيْعَةُ الصُّلُبِ <sup>(٦٤)</sup>  
وقال شهاب الدين محمود (المتوفى عام ٧٢٥ هـ) في انتصار السلطان المملوكي  
الأشرف خليل بن قلاوون على الصليبيين في معركة عكا سنة ٦٩٢ هـ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ دَوْلَةُ الصُّلُبِ    وَعَسَرُ بِالْتُّرْكِ دِيْنُ الْمُضْطَفَى الْعَرَبِ

وفي زمن الغزو المغولي أيضاً تصدى سلاطين المماليك لهم واستطاعوا أن يدحروهم ويكسروا شوكتهم، وأن ينقذوا ديار المسلمين من شرهم، ولهذا كثر مدح هؤلاء المماليك الأتراك لما قاموا به من حماية للإسلام، ففي انتصار السلطان قلاوون على التتار سنة ٦٨٠هـ في حمص يقول الشاعر محمد بن سراج المنبجي البزاز (المتوفى عام ٧٢٣هـ):

وَعَزَّوَتْ تَرْكُهُمْ بِتَرْكِ مِثْلِهَا      فَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَهَا الْأَرْحَامُ<sup>(١٦)</sup>  
وقال عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بابي شامة (المتوفى عام ٦٦٥هـ) في انتصار سيف الدين قطز المملوكي على التتار في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ:

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ، فَجَاءَهُمْ      مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ  
بِالشَّامِ أَهْلُكُهُمْ، وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ      وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ<sup>(١٧)</sup>

### الشعوبية:

لما أطلت الشعوبية بوجهها القبيح في العصر العباسي واستفحل أمرها لم نجد للترك دوراً فيها. ولم نجد لهم شاعراً يذود عنهم ويمجدهم، فهم ليسوا طرفاً في القضية التي دارت بين العرب والفرس. إلا أنه قد ترد أحياناً إشارات إلى وجود شيء من افتخار الترك بأنفسهم بشكل خفي، كما في تلك المفاخرة التي جرت في مجلس القُتَيْبِي صاحب بيت حكمة المأمون ورواها علي بن زُرَيْق (المتوفى عام ٤٢٠هـ)، وقد جرت بين عربي وفارسي وتركي ورومي، فافتخر المتسمي للترك بقوله:

الْتَرَكُ لَمْ يُمْلِكُوا فِي دَارِ مُلْكِهِمْ      وَالْفَرْسُ قَدْ مُلِكُوا وَالرُّومُ وَالْعَرَبُ  
هَذَا لَعَمْرُكَ فَضْلٌ لَيْسَ يَجْعَلُهُ      إِلَّا حَسُودٌ غَيْنِدٌ مَالَهُ أَدَبُ<sup>(١٨)</sup>

وقال شاعر من العجم هو أبو عبد الله البنداري الديلمي (من شعراء القرن الخامس الهجري)، يرد على من عاب عليه أن أخواله من الترك :

أَخْوَالِي التُّرْكُ لَا أَبْنِي بِهِمْ بَدَلًا      وَلَيْسَ رَأْيِي الرُّضَىٰ مِنِّي بِمَغْبُونٍ <sup>(٦٨)</sup>

وقال شاعر آخر هو أبو الحسين الطولقي (من أهل القرن الخامس الهجري) يدافع عن الأتراك :

أَلَا بِأَعَانَتِ الْأَتْرَاكِ مَهْلًا      فَلَيْسَ إِلَيَّ مَعَانِيهِمْ مُلُوكُ

فَحَرُّهُمْ عَلَى الْأَحْزَارِ مَلُوكُ      وَعَبْدُهُمْ لِلْإِكْبِ مَلُوكُ

كَفَى الْأَتْرَاكِ أَنَّ النَّاسَ طَرًّا      رَعَايَاهُمْ وَأَتْلُهُمْ مُلُوكُ <sup>(٦٩)</sup>

ولا نكاد نعثر على أمثلة أخرى لافتخار الترك بأنفسهم وأمجادهم كما فعل الفرس، بل نجد أن الترك اختاروا الانحياز إلى الجانب العربي، والتقرب إلى أصحاب الخلافة وافتخروا بأنهم موالى العرب <sup>(٧٠)</sup>. وفي سبيل التقرب من العرب زعموا أنهم من نسل رجل من مدحج كان قد هبط إلى بلاد الترك فأنسل نسلًا كثيرًا <sup>(٧١)</sup>. وقابل الشعراء العرب هذا الادعاء بالاستهجان والعجب، فقال شاعر يستنكر ادعاءات غير العرب في قصيدة منها :

مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ مُفْرَجٌ كَانَ جَدُّهُ      عُمَارَةُ عَبَّاسٍ خَيْرٌ تِلْكَ الْعَمَائِرِ

فَقَدْ صِرْتُ لَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ نَاسِيًا      لَعَلَّ نِجَارًا مِنْ هِلَالِ بْنِ هَامِرِ

وَعَلَّ رَجَالَ التُّرْكِ مِنْ آلِ مَذْحِجٍ      وَعَلَّ نَجِيمًا غُضْبَةً مِنْ بُخَائِرِ <sup>(٧٢)</sup>

وفي رواية لله أوردتها الجاحظ يقول :

زَعَمْتُمْ أَنَّ التُّرْكَ أَبْنَاءُ مَذْحِجٍ      وَيُنْكُمُ قُرْبَىٰ وَيَسْتَنُّ التَّبَائِرِ

ورد شاعر آخر على زعم الأتراك أنهم من مذحج بقوله :

مَنْى كَسَانَتِ الْأَتْرَاكُ أَبْنَاءَ مَذْحِجٍ      إِلَّا إِنْ فِي الدُّنْيَا عَجِيبًا لِمَنْ عَجِبٌ<sup>(٧٥)</sup>  
وكانت العرب تعلم أن الترك من أبناء يافث بن نوح<sup>(٧٦)</sup> ، كما ورد في شعر  
الملك الرائش الذي مر ذكره في أول المقال ، وفي قول الأبيوردي (المتوفى عام  
٥٠٧هـ) :

عَلَيْهَا كَمَاةُ التُّرْكِ مِنْ فَرْعِ يَافِثٍ      كَثِيرٌ بِمُنْتَهَى الْمَنَابِتِ نَزُولُهَا<sup>(٧٧)</sup>  
وقول الزخشي (المتوفى عام ٥٣٨هـ) :

وَيَا رَبِّ يَتَوَمَّ أُمْدِيثٌ لِي وَصِيفَةٌ      مِنْ الْبَيَاتِيئَاتِ الْمِلَاحِ لَعُوبٌ<sup>(٧٨)</sup>

### الصراع العسكري:

كان العصر الأموي عصر الفتوح في بلاد الترك ، وفي العصر العباسي توقفت  
تقريباً هذه الفتوح ، وأصبحت معظم بلاد الترك تحت ظل الخلافة العباسية ،  
ولهذا لا نكاد نعثر على شعر يذكر القتال ضد الترك إلا النزر اليسير كما في قول  
مسلم بن الوليد صريع الغواني (المتوفى عام ٢٠٨هـ) يمدح المأمون :

وَرَدَّتْ عَلَى (خاقان) خَيْلُكَ بِغَدَا      كَرِهَ الطَّعْمَانَ وَقَدْ أَطْلَقَ عِزًّا كَمَا  
حَسَى وَرَدَنْ وراه (شاش) بِمَنْزِلٍ      تَرَكْتُ بِهِ نَفْلًا لُةِ الْأَتْرَاكَا<sup>(٧٩)</sup>

إلا أن هناك صفحة أخرى من الصراع العسكري قد فتحت بين العرب والترك  
في داخل بلاد الإسلام ، وتمثلت هذه في الفتن والخروج على الخليفة والثورات في  
كل عصر. كما تمثلت في هجوم التتار أو المغول وهم جنس من الترك لم يدخلوا  
الإسلام . فمن مظاهر الصراع الداخلي قول السري الرفاء (المتوفى بعد عام  
٣٦٠هـ) في مدح سيف الدولة الحمداني :

فَقَدْ تَارَكْتَهُ التُّرْكَ مَا نَأْمَأْتُ      سَطَاءَ وَلَوْ لَأَقْتَهُ لَأَقْتُ مُبِيرَهَا  
أَرَارَهُمْ أَسَدَ الْعَرَبِ بْنِ خَوَادِرَا      تَرَدَّدُ فِي غَابِ الرُّمَاحِ زَنْبِيرَهَا<sup>(٨٠)</sup>

وقال عبدان الأصفهاني المعروف بالخوزي (من القرن الرابع الهجري) يصف  
فتنة الترك :

تَرَكْنَا خَوْفَ الْحَبْلِ وَالتُّرْكَ دُورَنَا      فَلِلَّهِ صَرْفُ الدَّهْرِ كَبَفَ تَرَدُّدَا  
ذَهَابَ لَيْزُنَا ضَاقَتْ لِحُوفُ نَزْوِهِمْ      كَأَنَّا يَهُودٌ نَدْخُلُ الْبَابَ سُجَّدَا<sup>(٨١)</sup>

والشاعر ابن حيّوس (المتوفى عام ٤٧٣ هـ) الذي طالما تغنى بمدح قواد الترك  
تذكر عرويته في غمرة ذلك الصراع ، فقال يمدح أحد أمراء العرب وهو مسلم  
ابن قريش العقيلي صاحب الموصل لما استولى على حلب :

فِي يَوْمٍ قَارٍ رَابِعٌ لَكَ فَهَمَّتْ      مِنْ قَادَةِ الْأَشْرَافِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ  
.....  
فِي عُصْبَةٍ كَفَيْتَ تَرَكَوْا الْقَنَا      مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ يَخْذَمُ  
.....  
مِنْ مُرْغَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ      أَنْصَعَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْسُومُ  
مَا عَابَتْهَا التُّرْكَ تَعَحَّكُمُ فِي الطَّلِي      حَتَّى طَانَتْ أَسْهُهُمْ<sup>(٨٢)</sup>

وقال يمدح أحد أمراء المرदाسين من بني كلاب بحلب :

وَكَانَتْ التُّرْكَ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً      حَتَّى اتَّخَذَتْ لَهَا أَنْ تُعْرِفَ الْعَرَبَاتَا  
لَأَقُوهُمْ بِرُمَاحٍ طَالَمَا انْخَطَمَتْ      وَاسْتَخْلَفَتْ فِي الْعِدَى الْمُنْدِبَةُ الْفُضْبَا

وللشاعر الحسين بن جعفر الضرير البندنجي الهمداني (من أهل القرن  
الخامس الهجري) مدح في سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد ويذكر فيها

فعله يوم آمد في الوقعة بين مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل وفخر الدولة بن جهير يقول فيها:

كَيُتَوِّمَ عَقِيلٌ وَالرَّمَاخُ شَوَّاجِرٌ      وَيَسْطُرُ الظُّبَى بِرُذَى الْكُمَاةِ ضَرَابُهَا  
عَدَاةً عَدَّتْ لِلتُّرْكِ فِي الْحَسَى وَقَعَةً      أَبَاحَتْ حِمَى دَارِ عَزِيزٍ جَنَابُهَا  
فَأَقِيمْ لَوْلَا نَخْوَةٌ مَزِيدِيَّةٌ      لَبَاسَتْ عَلَى حُكْمِ السَّاءِ كِمَابُهَا  
ولكن سيف الدولة ابن بَنَاهَا      حَتَّى عِزُّهَا وَالتَّرْكُ تَحْرُقُ نَابُهَا<sup>(٨٤)</sup>

وقال في مدح ألب قرأ البكجي أمير التركمان:

وَأَخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْأَعْرَابِ مِثْلَ عَصَا      مُوسَى لِقُلُوبِهِمْ ضَرْباً عَلَى الْهَادِي  
لَمَّا عَبِرْتَ إِلَى غَرْبٍ دَجَنَلَةٌ فِي      جَيْشٍ مِنَ التُّرْكِ سَبْرًا غَيْرَ إِرْوَادٍ<sup>(٨٥)</sup>

ولكن أعظم الخطوب التي حلت بالبلاد الإسلامية كان الغزو المغولي، وسجل الشعر العربي ما حل بديار المسلمين من خراب ودمار على يد الجيش التتري<sup>(٨٦)</sup>. ونشير هنا باختصار إلى ظلم ووحشية هذا الصنف من الترك، ومقاومة العربي له: فقال علي بن المقرب العيوني (المتوفى عام ٦٢٩ هـ) بمدح

صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي تجهز لقتال التتار والصليبيين:

فَقَادَ إِلَى الْإِفْرَنْجِ جَيْشًا زُمَارًا      عَدِيدُ الْحَصَاذَا أُنْزِلَ وَزَمَارِمْ  
وَجَيْشًا بِوَارِي الشَّمْسِ رُبْعَانُ نَقْعِهِ      إِلَى التُّرْكِ إِذْ جَاءُوا وَهَنَكَ الْحَارِمْ  
إِذَا التَّتَرُ السَّاعُونَ ذَا قَوْ لِقَاءَهُ      تَمَنَّوْا بِأَنْ كَانُوا دَمًا فِي الْمَسَائِمِ  
سَبَقَتْ بِهِ الْإِفْرَنْجُ وَالتُّرْكُ مَا بَقَتْ      كَأَنْ حَسَابَاتَهَا ظُهُورُ الشَّيَاطِيمِ<sup>(٨٧)</sup>

وعندما استعد الخليفة العباسي المستعصم بالله للقاء التتار الذين توجهوا صوب بغداد مدحه الناصر بن المعظم (المتوفى عام ٦٥٥ هـ) بقوله:

لَقَبَيْتُ مُلُوكَ التُّرْكِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهَا      مُجَالِسُ دِينِ اللَّهِ بِالْكَفْرِ



وقد نهب هؤلاء الترك الجدد القرى وتركوها أثراً بعد عين، فقال يحيى بن يوسف الصرصري الذي استشهد عند دخول التتار إلى بغداد عام ٦٥٦ هـ:

تَحَقَّتْ طُغْصَةُ التُّرْكِ أَطْرَافَ الْقُرَى      فَالْمَالُ نَهَبٌ وَالْمَنَازِلُ بُلْقَعُ<sup>(٨٩)</sup>

وسبوا نساء المسلمين وهتكوا المحارم، كما قال تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم التنوخي (المتوفى عام ٦٧٢ هـ) وهو يبكي بغداد وما حل بها على يد التتار الأتراك:

وَكَمْ حَرِيمٍ سَبَّهَ التُّرْكُ غَاصِبَةً      وَكَأَنَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الشَّرُّ أَسْتَارُ<sup>(٩٠)</sup>

### صفات الترك:

لقد اتسعت مجالات الاختلاط بالترك في العصر العباسي بصورة أوسع مما كانت عليه في العصر الأموي، فكان ذلك أدعى لأن تزداد معرفة العرب بأخلاق الترك وطباعهم وصفاتهم. فمن أبرز ما اتصفوا به الشجاعة والشراسة في القتال، ودقة الرمي، والمهارة في نصب الأوهاق وكل ما يتصل بالحرب والجنديّة. ففي نصب الأوهاق يُشَبَّه علي بن الجهم ملاحى السفينة وهم في وضع الانحناء ليشدوا حبالها التي التفت حول أوساطهم بالأسرى الذين وقعوا في وهق للترك ويحاولون الهرب وقد ألقت حولهم الأناشيط، فقال:

وجمع ابن الرومي (المتوفى عام ٢٨٣ هـ) كل صفات الترك الحربية في قصيدة له مليئة بالصورة الحية: فهم الأسود وجوهاً ولكنهم أدهى، لهم سهام هي (بنات المنايا) لا تخطيء من صوبت نحوه، متعطشون للدم، يسددون الضربات في حالة الإقبال والإدبار، أشداء في النزال والطعان وفي الكرّ، لهم شهامة الليث، والغنيمة في ترك ملاقاتهم، وشهد لهم عدوهم قبل صديقهم. ولنقرأ الآن هذه

القصيدة الرائعة لابن الرومي والتي حشد فيها صوراً بلاغية شتى :

ولكنهم أذهبي دهاءً وأنكر  
وأحاطهم الحاطها حين تنظرو  
ثم منظر منها مهيبٌ وتخبر  
بنكث المكابا والجبي المذنب  
بسمية القصران فيها بقصر  
خفافاً مع الأجحال تغلو وتقصرو  
مواقمها فيها يشاءون يقدرو  
يكاد لعاب الموتٍ منهن يقطرو  
لها موزة من غير مائء تصدرو  
حقيقته لم يجز منه المذمر  
يليك بحد مثله حين يذبر  
تلقاك منها جانبٍ بسمرو  
رهقك حاتم الموت أو بناخرو  
يذمر فيها سادراً ما يذمر  
تكون له إجلالة ثم يفتكر  
شهيدٍ رسول الله والحق بينه  
وهل ناهم جاهل أو مغمر  
تخبرك أن لم يبق منهم مخبر ٩٢

تكرى شبه الأسد فيهم مينا  
وجوهم عند اللقاء وجوهمها  
هم هي، لولا إزيمهم وخلوهم  
لم عذة تكفيهم كل عدة  
هي القوة الحق المئاة قوة  
يزلون عن أكتاد كل خنية  
نواها نواهم في الرمايا كاتبا  
لها الكون ما تستيق لها نيا  
ظباء إلى ورد الدماء نواهيل  
يولي المولي منهم وهو مانع  
يليك بحد شأنك وهو مقبل  
هو النار من أي النواحي غشيتها أو  
الرمح ذو التصلين كيف رهقته  
تكون له إجلالة ثم كرهة  
كذلك تلقى الليث فضل شهامة نراكهم ما  
تاركوك غنيمته  
فلن كنت منهم جاهلاً أو مغمر  
فكأنل بهم أعداءهم أو دباره

وابن الرومي أيضاً شبه تأثير عيون النساء الجميلة على الرجال، بالنبال التي لا تصمد لها كتاب الترك العظيمة التي يقودها الخاقان، فقال :

ومن عجائب ما يفتنى الرجال به  
مستضعفات له منهن أقران  
مناضلات وبلى لا تقوم له  
كتائب الترك يزجهن خاقان (٩٣)

وسهام الترك، ونبال الترك يضرب بها المثل (٩٤)، فهي (بنات المنايا) كما قال ابن الرومي، وشبه بها أبو العلاء المعري (المتوفى عام ٤٤٩ هـ) انطلاق الخيل في

سرعة فائقة فقال :

فَوُجِدَ مَنْ أَنْصَى مِنْ يَهَامِ التُّرْكِ بَلْ أَنْصَى وَأَنْقَذَ مِنْ حِرَابِ الدُّبَلَمِ<sup>(٩٥)</sup>  
ولا تصمد أمامها رماح العرب على شهرتها ، كما في قول الأبيوردي (المتوفى عام ٥٠٧هـ) :

وَمَنْ أَيْسَرَ يَسْتَوِي مِنَ الْمُعَرَّبِ رَامِحٌ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ مِنَ التُّرْكِ نَابِلٌ<sup>(٩٦)</sup>  
وفيهما قال الشاعر التركي الأصل علم الدين أينذر المحبوبي (المتوفى بعد منتصف القرن السابع الهجري) حين أشاد بجيش الملك الصالح نجم الدين أيوب ، والذي كان كله من الترك المماليك ، وخاض به الحرب ضد الصليبيين :

مِنْ الْكَمَاةِ الَّتِي تُطَوِّى ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْعَزِيمَةِ وَالْإِقْدَامِ لَا الْفَتْلِ  
مِنْ كُلِّ أَنْصَى مِنَ الْهِنْدِيِّ فِي بَدِّهِ عَزَمًا وَأَنْقَذَ إِقْدَامًا مِنَ الْأَسَلِ  
لَيْتَ مِنَ الْقَوْمِ مَا (خَفَانٌ) مُوطِنُهُ رَامٍ مِنَ التُّرْكِ لَا يُغْزَى إِلَى (تُعَلِ)  
يَكُونُ أَنْتَبَتْ يَتَوَمَّ الرُّوعِ مِنْ جَبَلِ رَاسٍ وَأَجْوَلٌ فِي الصَّفْقَيْنِ مِينَ مُثَلِ  
هَمَّ عَيْدُكَ مِنْ قَوْمِي ، وَمَنْ جَمَعَتْ دَعْوَى وَلَانِكَ تَحْتَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ  
بَعْدَتْ عَنْهُمْ ، فَلَمْ أَشْهَدْ مَشَاهِدَهُمْ فَجِئْتُ بِالْقَوْلِ ، إِذْ جَاءُوكَ بِالْعَمَلِ<sup>(٩٧)</sup>

وعن شجاعتهم تحدث كثير من الشعراء ، فقال ابن حيوس :

وَالْتُّرْكُ يَمْنَحُ النَّبَايِسَ إِلَّا أَنْهَمَ أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكِرْبَةِ مَكْبَرًا<sup>(٩٨)</sup>  
والترك هو بنو الحرب ولا طاقة لأحد بحريهم ، وهم ملازمون لظهور خيولهم ،

كما وصفهم جبرائيل بن ناصر المثني السلمي (المتوفى عام ٧٣٣هـ) بقوله :

وَمَنْ يُطِيقُ التُّرْكَ فِي الْحَرْبِ إِنَّهُمْ بِسُوءِهَا وَكُلُّ النَّبَّاسِ زُوْدٌ وَيَأْطِيلُ  
خِمَاءَ كَمَاءَ كَالضَّرَافِعِ ، خَبِلَهُمْ مَعَايِلُهُمْ ، وَخَبِلَ نِعَمَ الْمَعَايِلِ<sup>(٩٩)</sup>  
وقال شاعر آخر (من أهل القرن الخامس الهجري) يصف معركة للترك ضد

الروم :

وجاء كالريح يَنْفِي الرَّمْلَ عَاصِفُهَا      فاجتاح جيشاً يُوازي التَّمَلَّ في العَدَدِ  
أَتْرَاكُهُ بِسُوفِ الْمُنَادِ مَا تَرَكَتْ      للروم إِذْ رَامَهَا رَأْسًا عَلَى جَسَدِ<sup>(١٠٠)</sup>  
وامتدح شهاب الدين محمود (المتوفى عام ٧٢٥هـ) بسالة جيوش الترك في صد  
الصلبيين، فقال:

جَيْشٌ مِنَ التُّرْكِ تَرَكَ الْحَرْبَ عِنْدَهُمْ      غَارَ، وَرَاحَتُهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الْوَصْبِ  
تَسْتَمُوها، فَلَمْ يَتْرُكْ ثَبَاتَهُمْ      فِي ذَلِكَ الْأَنْفِ بَرْجًا غَيْرَ مُنْقَلِبِ<sup>(١٠١)</sup>

وقال أيضاً فيهم:

لَبُوتَ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَجَامُهَا الْفَنَّا      لَهَا كُلُّ بَيَوتٍ ذُرَى ظَمَرٍ ظَمَرُ  
فَلا الرُّبُوعُ تَشْرِي بِحَنَّتِهِمْ لاشْتَبَاكِهَا      عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْهَلُ مِنْ فَوْقِهِمْ قَطْرُ  
يُرَى الْمَوْتُ مَعْقُوداً يَهْدُبُ نَيْلِهِمْ      إِذَا مَا رَمَاهَا الْقَوْسُ وَالنَّظَرُ الشَّرَرُ<sup>(١٠٢)</sup>

وقال في شجاعتهم الأبيوردي:

عَلَيْهَا كَيْدُ التُّرْكِ مِنْ فَرْعٍ بِفَاتٍ      كَثِيرٌ بِمُنْتَنُ الْمَنْكَابِ نَزُوتُهَا  
هُمْ الْأَسَدُ بَأْسًا فِي اللَّغَاءِ وَأَوْجُهَا      إِذَا غَضِبُوا وَالسَّهَرِيَّةُ غَيْلُهَا<sup>(١٠٣)</sup>  
وإلى جانب الشجاعة الحربية والبأس في القتال، حاز الترك صفة الحسن  
والجمال، فقال في ذلك إبراهيم بن عثمان الكلبي الغزي (المتوفى عام ٥٢٤هـ):  
فِي فَيْتَةٍ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ مَا تَرَكَتْ      لِلرَّعْدِ كَرَأْتُهُمْ صَوْتًا وَلَا صَيْتًا  
قَوْمٌ إِذَا قَوِيلُوا كَانُوا مَلَانِكَةً      حُشًا وَإِنْ قُوِيلُوا كَانُوا عَفَّارِيْنَا<sup>(١٠٤)</sup>  
وأشار ابن سبّط التعاوذي (المتوفى عام ٥٨٣هـ) إلى شجاعتهم وحسنهم  
بقوله:

وَأَسْوَدَ مِنْ غِلْمَةِ التُّرْكِ لَا نَأُ      لَعُ إِلَّا غَيْلَ الْفَنَّا الْمُنْجُورِ  
يُنْجِلُونَ الْبُدُورَ حُشًا وَإِنْ عَا      ضُوا وَغَى وَنَاخَلُوا الْفَنَّا بِالْخُصُورِ

من لُيُوثِ الشَّرى إِذَا دَاكَرَتْ الْحَزْبُ      وَفِي السُّلَمِ مِنْ ظِلَاءِ الْحُدُودِ<sup>(١٠٥)</sup>  
وقال ابن النبي المصري (المتوفى عام ٦١٩ هـ) في ذات المعنى :

إِبَّاءُكَ وَالْأَنْتَرَاكِ إِنْ لَيْتُمْهُمْ      أَشْخَاصَ غُرْلَانٍ وَفِعْلَ أَسُودِ<sup>(١٠٦)</sup>  
وقال فتیان الشاغوري (المتوفى عام ٦١٥ هـ) أيضًا :

كَأَنَّ كِمَاءَ التُّرْكِ عِنْدَ نَزَاهِمِهِمْ      مَلَانِكَةٌ بِالشَّهْبِ تَرْيِي الْأَبَالِيسَا<sup>(١٠٧)</sup>

ومن صفاتهم الجسدية بياض البشرة التي تشبه ضياء الصبح كما قال ابن هانئ الأندلسي المتوفى عام ٣٦٢ هـ) وهو يصف ضياء الفجر فجعله كأنه خاقان الترك وجعل الليل كأنه النجاشي :

كَأَنَّ عَمُودَ الْفَجْرِ خَاقَانٌ عَسْكَرُ      مِنَ التُّرْكِ نَكَدَى بِالنَّجَاشِي فَاسْتَخْفَى<sup>(١٠٨)</sup>  
وشبه أبو العلاء المعري بياض الترك بجبال طيء ، وشبه السودان بحجارة الحرة فقال :

أَتَتْنَا مِنَ الْأَتَرَاكِ أَغْلَامٌ طِيَّوْ      تَقُودُ مِـــــــنَ السُّودَانِ حَرَّةً رَاجِلَ<sup>(١٠٩)</sup>  
وكانوا يعتادون إطالة شواربهم ، فقد شبه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (المتوفى عام ٣٥٦ هـ) الهر في طول شاربه برجل تركي ، فقال يذكر تخلص الهر له من هم الفئران :

رَأَى هَمِّي مِنْهُمْ أَرْزُقُ تَرْكِيَّ السُّبَالِيْنَ أَنْتَرُ الْجِلْبَابِ<sup>(١١٠)</sup>  
ومن طباعهم وخالمهم غير الحميدة عدم الوفاء ، وهي صفة سبق أن عرفت في العصر الأموي ، ولها صدى في العصر العباسي ، فقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (المتوفى ٤٦٦ هـ) :

إِنْ كَانَتْ التُّرْكُ فِيهِمْ غَيْرَ وَافِيَةٍ      فَمَا تَزِيدُ عَلَى غُدْرِ الْأَعَارِبِ<sup>(١١١)</sup>

ووصف ابن حبّوس أحد محدوجيه بأنه يشبه الترك في الإقدام، أما في الوفاء فهو من العرب :

وَيُسَيِّئُ التُّرُكُ إِقْدَامًا وَتَحْيِيَّةً      فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءً عَاوَدَ الْعَرَبِيَا (١١٢)  
ومن خصائصهم غير الحميدة النهب والسرقة، كما وصفهم بذلك إبراهيم الكلبي الغزي بقوله :

مَدَّتْ إِلَى النَّهْبِ أَيْدِيَهُمْ وَأَعْبَتْهُمْ      فَرَلَاهُمْ قَلَقُ الْأَحْدَاقِ تَفْيِيسًا  
يَذَارُ قَارُونَ لَوْ مَرُّوا عَلَى عَجَلٍ      لَبَسَتْ فِي فَاقَةٍ لَا يَمْلِكُ الْقَوْنَا (١١٣)  
ومن هنا فقد تميزوا بخصال حميدة وأخرى غير حميدة، فوصفهم البلخي (من شعراء القرن الخامس الهجري) بأنهم هم مرُّ الزمان وهم حلاة :

حَلَبَتْكَ التُّرُكُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ      فَهُمْ زَيْبُنُ الْمَخَاضِرِ وَالْمَوَامِسِي  
وَهُمْ مَرُّ الزَّمَانِ وَهُمْ حَلَاةٌ      وَقَدْ حُمِدَ الْمَرَارَةُ فِي الْمُدَامِ  
بِأَوْسَاطِ الْفَلَاءِ لَهُمْ يُيُوتُ      تُحْصِنُهَا بِأَطْرَافِ السُّهَامِ (١١٤)  
وإلى جانب بيوتهم النسي تقام بأوساط الفلاة كانت لهم ملاعب يلعبون بها، جاء ذكرها في بيت للشاعر أحمد الحضرمي (من شعراء القرن الرابع الهجري) حيث يقول في وصف الفرس :

سَنَجَ النِّسَاءُ رَجُلٍ كَأَنَّ سَرَانَهُ      زُحْلُوْقُ لَغَبٍ أَوْ سَرَارَةً مَذَالِكِ  
يَنْقُضُ كَالنَّجْمِ انْبِرَازُ لِلرَّجَمِ أَوْ      كَالنَّهْمِ طَاحَ بِمَلْتَمِ الْأَتْرَاكِ (١١٥)  
وفي وقت الغضب والثورة يتكلمون بألفاظ غير مفهومة، فقال في ذلك أبو بكر بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي (من أهل القرن الرابع الهجري) وهو يصف الساقية أو دولابس الماء :

نُجُومٌ مَاءٍ يُدِيرُهَا فَلَيْكُ      يَكْنُزُ مِنْهُ تَعَجُّبُ الْعَجَبِ  
مُرْمَزِمٌ مَا يَبِينُ مَنَاطِقُهُ      كَفَاتِدِ التُّرُكِ غَدْوَةُ الشَّعْبِ (١١٦)

ولقد وجد الشعراء إغراضاً وانصرافاً من الترك عن الشعر، فلم يقرّبوا الشعراء من مجالسهم كما كان يفعل حكام العرب، ولهذا قال المهذب بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلّي (المتوفى عام ٥٨١ هـ):

الْمَدْحُ التُّرْكُ أَبْغَى الْفَضْلَ عِنْدَهُمْ وَالشَّعْرُ مَا رَأَى عِنْدَ التُّرْكِ مَثْرُوكاً<sup>(١١٧)</sup>  
وعرض بهم أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي عزي فيها سيف الدولة عن مملوكه التركي (يباك)

فقال:

لَأُبْقَى بِمَاكُ فِي خَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي التَّجَارِ جَلِيلٍ  
وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضَ بِمَبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَبَقَ بِنَجِيبٍ<sup>(١١٨)</sup>  
وقال ابن النبية المصري (المتوفى عام ٦١٩ هـ) في الشكوى منهم:

صِنْتُ مِنَ التُّرْكِ وَالْحُدَامِ قَدْ بَلَغَا بِأَفْجَحِ الْفِعْلِ فِينَا غَابَةَ الْأَمَلِ<sup>(١١٩)</sup>

### التغزل بنساء الترك وغلمانهم:

لما كثرت الأتراك ببغداد كانت نساؤهم يعملن في بيوت كبار القوم مربيات وخادمات، وبعضهن كن جاريات؛ ولقد وصل بعض هؤلاء الجوارى إلى قصور الخلفاء وأصبحن أمهات لبعضهم مثل المعتصم والمتوكل. ونتيجة لكثرة نساء الترك بدأ الشعراء يطرون جملهن ويذكرون محاسنهن. إلا أن هذا كان في عصر متأخر نسبياً. وأصبحنا نسمع عن انصراف بعض الشعراء عن الجمال العربي وعن ليل وسُعدى إلى الجمال التركي الوافد. فمن ذلك قول أبي القاسم محمود الزمخشري «المتوفى عام ٥٣٨ هـ» الذي يدعو إلى الالتفات إلى جمال التركيات:

الْأَقْلُ لِسُغْدَى مَا لَنَا فِيكَ مِنْ وَطَرٍ      وَمَا تُطَيِّبُنَا النَّجْلُ مِنْ أَغْبَرِ الْبَقَرِ  
فَإِنَّ الْعَبُونَ الضَّيِّقَاتِ وَأَهْلَهَا      بِهِمْ عَلِقَتْ مِنَّا الضَّيَّائِرُ وَالْفِكَرُ  
إِذَا نَظَرُوا لَمْ تُبْدِ إِلَّا أَحْوَارَ رَمَاهَا      وَإِنْ صُجُوهَ الشُّرَكَ وَاللَّهُ جَارُهَا  
وَفِي صُورِ الثَّرَكِ الْعَجَائِبِ فَلَتَكُنْ      عُيُونُكُمْ صُورًا إِلَى هَذِهِ الصُّورِ (١٢٠)

وقال أيضاً :

فَإِنَّا اقْتَصَرْنَا بِالذِّهْنِ تَضَائِبَتْ      عُيُونُهُمْ وَاللَّهُ بِجَزْيٍ مَنِ اقْتَصَرَ  
مَبْلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ جَفْوَةٌ      وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلَا كَدَرٍ (١٢١)

فأصبح العيون الضيقة مقياساً للجمال بدلاً من عيون المها الواسعة التي طالما  
تغني بها العرب . وهذا شاعر آخر يترك البوادي وأهلها إلى الحضر والترك ، فيقول  
ابن الدهان الموصلـي «المتوفى عام ٥٨١هـ) :

قَالُوا تَرَكْتَ الْبَوَادِي قُلْتُ : حُبُّهُمْ      مُحَرَّمٌ حَظَرَتْهُ الثَّرَكُ وَالْحَضَرُ  
مَا مَنَزَلُ الْحَيِّ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ      وَلَا لَأَنَارِ ظَفْنٍ عِنْدَهُ أَثَرُ (١٢٢)

وعلى نفس المنوال يقول علاء الدين بن ملك الجويني (المتوفى عام ٦٨١هـ)  
متغزلاً بفتاة تركية :

أَبَادِيَّةُ الْأَعْرَابِ عُنِّي فَإِنِّي      بِحَاضِرَةِ الْأَتْرَاكِ نَبَطْتُ عَلَائِي  
وَأَهْلُكَ يَا نُجْلُ الْعُيُونِ فَإِنِّي      بَلَيْتُ بِهِذَا النَّظِيرِ الْمُتَضَائِي (١٢٣)

وقال أحمد بن محمد بن أبي الوفاء المعروف بابن الخلاوي «المتوفى ٦٥٦هـ» في  
نفس المعنى معلناً تركه للغزل العربي :

مِنْ الثَّرَكِ لَا يُضَيِّبُهُ وَجْدٌ إِلَى الْحَيِّ      وَلَا ذِكْرُ بَنَاتِ الْغُيُورِ تُشَوِّقُهُ  
وَلَا حَلٌّ فِي حَيِّ تَلْسُوحِ قِيَابُهُ      وَلَا سَارٌ فِي زَكَبٍ يُسَاقُ وَسُوقُهُ  
وَلَكِنْ إِلَى خَاقَانَ يُعْزِي فَرِيْقُهُ (١٢٤)



ومن سار على هذا النحو فتیان الشاغوري (المتوفى عام ٦١٥ هـ) حيث يقول :  
 دَغْنِي مِنَ الرَّشَاءِ التَّجْدِي فَالرَّشَاءُ      التَّرْكِسِي أَوْعَتْ فِي أَشْرَاكِ حَبِيهِ (١٢٥)  
 وكانت عيون التركيات الضيقة محور الإعجاب فأفاضوا في ذكرها ، فقال  
 منصور بن محمد الأزدي الهروي (المتوفى عام ٤٤٠ هـ) يصف تركية ذات شعر  
 كالليل ووجه كالأصباح وعيون ضيقة بقوله :

خَشَفَ مِنَ التُّرْكِ مِثْلَ الْبَذْرِ طَلَعَتْهُ      بَجُودُ ضَيْدَيْنِ مِنْ لَيْلٍ وَإِصْبَاحِ  
 كَانَ عَيْنَيْهِ وَالْتَفَتِي كَحُلَّهْمَا      أَنَارَ ظَفَرٍ بَدَتْ فِي صَحْنِي نَفَاحِ (١٢٦)  
 وقال الزمخشري :

أعاجم أشباه الوحوش أوابد      إذا جَرَحُوا كَانَتْ جِرَاحُهُمْ هَذَرُ  
 بَنَسِي قَوِي لَحْظُهُ وَهُوَ فَاتِرُ      كَذَا اللَّحْظُ مَا أَقْوَى يَكُونُ إِذَا فَتَرُ  
 تَضَابَقَتِ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّهُ      يُوسِعُ فِي الْقَلْبِ الْحِرَاحَ إِذَا نَظَرُ  
 وَيَقْتُلُ بِالْجَفْنِ الضَّعِيفِ وَلَمْ أَرَلْ      أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ ضَعِيفٍ إِذَا قَدَرُ (١٢٧)

ويقول ابن سناء الملك (المتوفى عام ٦٠٨ هـ) الذي يشبه عيون الترك بسيوف  
 الهند :

حَذَارِ سِوْفِ الْهِنْدِ مِنْ أَغْيَنِ التُّرْكِ      قَمَا شُهِرَتْ إِلَّا لِئَاذَنْ بِالْفَتَكِ (١٢٨)  
 وقال الشاعر ابن عنين (المتوفى عام ٦٣٠ هـ) محذراً من التعلق بهوى  
 التركيات :

لَا تَغْرِضَنَّ لِضَبِّي الْمُقَلَّ      فَتَيْتَ مِنْ أَمْنٍ عَلَى وَجَلِ  
 وَاتُّرِكَ ظِلَاءُ التُّرْكِ سَانَحَةٌ      لَا تَغْرِضَنَّ لِحَبَائِلِ الْأَجَلِ  
 بِيضَاءُ تَنْظُرُ مِنْ مُضَيِّقَةٍ      سَوْدَاءُ تَهْرَأُ مِنْ بَرِيٍّ تُعَلِّ  
 وَبِلَيْسِي مِنْ ضَيْقِي مُقْلَنِيهَا      إِنْ خِيفَ فَتَكُ الْأَعْيُنُ التُّحُلُ (١٢٩)

وما زالت العيون الضيقة موضع إعجاب الشعراء في أواخر العصر العباسي،  
كما في قول مجد الدين ابن الظهير الأربلي «المتوفى عام ٦٧٧هـ):

مِنْ التَّرْكِ، لَا غَانِبَهُمْ يُبْلَغُ الْمُنَى      وَلَا هُوَ مُنْشُونَ عَلَيْهِ قُبْعُ  
عُيُونُهُمُ الْمَرْضَى وَمَرْضَى عَهْدِهِمْ      نُؤَكِّدُ أَسْبَابَ الْهَوَى وَنُشُورُ  
أَكْفَهُمُ تَرْمِيهِ وَلَا ذَمَّ طَانِحٍ      وَالْحَاظُهُمْ نُصَمِّي الْقُلُوبَ وَنَرْشُقُ<sup>(١٣٠)</sup>

وقال فتیان الشاغوري «المتوفى عام ٦١٥هـ) في عيون الترك:

عُيُونُ التَّرْكِ أَنْفَذَ فِي السَّوْعَى مِنْ      سِهَامِهِمْ إِذَا ارْتَفَعَ الْقَتَامُ<sup>(١٣١)</sup>

وقال جويان القواس «المتوفى عام ٦٨٠هـ):

حَمَانَا التَّرْكَ وَإِنَّهُمْ كَوَا حَمَانَا      وَلَنْ يَفْقِيَ السَّوَابِلُ بِالصُّدُودِ  
حَمُونَا بِالصَّوَارِمِ وَالْقَوَالِي      وَجَارُوا بِاللَّوَاظِطِ وَالْفُؤُودِ<sup>(١٣٢)</sup>

وقال ابن النبيه المصري «المتوفى عام ٦١٩هـ) في حمرة الخد وتقوس الحاجب:

مِنْ التَّرْكِ فَمِنْ خَدَّيْهِ لِلْحُسْنِ جَنَّةٌ      بِمَالِكِهِمَا مَحْرُوسَةٌ لَا بَرُضَوَانِ  
رَمَانٍ بِسَهْمِ اللَّحِظِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبٍ      فَهَلْ حَاجِبٌ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ أَضْمَانِ<sup>(١٣٣)</sup>

وبدأت في العصر العباسي عادة سيئة لم تكن تعرفها العرب من قبل، ألا وهي  
عادة التغزل بالذكر والغلمان المرد<sup>(١٣٤)</sup>. وقد جلب الفرس هذه المفسدة معهم  
إلى بلاد العرب. ومع تكاثر أعداد غلمان الترك الذين تميزوا بالحسن واللين  
والخلاعة، ومع كثرة استخدامهم في البيوت انتشرت هذه العادة حتى بين كبار  
القوم، ولم يترفع الشعراء عن الانغماس في التشبيب بالغلمان. وسوف نشير هنا  
على سبيل الاختصار إلى بعض النماذج من الشعر الذي قيل في غلمان الترك.  
فقد قال أبو البركات علي بن الحسين العلوي (من شعراء القرن الرابع):

يا غَضْبَةً الْأَثَرَاكِ أَوْلَادَكُمْ      مَنْ يُؤُفِّعُ الْحُسَيْنَ وَيَتْلُقِ قَبِيرِ  
الْحَاظَكُمُ تُجْبِي وَتُرْدِي السَّوْدَى      وَحُسْنُكُمْ فِتْنَةٌ إِبْلِيسَ <sup>(١٣٥)</sup>  
وقال أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلامي (المتوفى عام ٣٩٣هـ)  
يشبب بـغلام تركي:

عَلَّقْتُ مَقَرَّسَ الضَّرَاغِمِ فَارِسًا      رَحَبَ الْمَدَى وَالصَّادِرِ وَالْمَيْدَانِ  
قَمَرٌ مِنَ الْأَثَرَاكِ تَشْهَدُ أَنَّهُ      الْحَاوِذُ الْحَصَانُ عَلَى أَقْبَبِ جِصَّانِ  
الْبَذْرِ فِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ وَالنَّفَا      فِي سَرَجِهِ وَالْفُضْنُ فِي الْحَفَنَانِ  
أَلْفَتْ طَرَّتَهُ وَغُرَّتَهُ وَمَا      كَانَ الدُّجَى وَالصُّبْحُ بِيَا تَلْفَنَانِ  
وَرَمَى بِلَحْظَيْهِ الْقُلُوبَ وَنَهَمِهِ      فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَشَابَهَ السُّهْمَانِ <sup>(١٣٦)</sup>  
وَسَبَّبَ شَاعِرٌ آخَرُ هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ (مَنْ الْقَرْنَ الرَّابِعِ)  
بـغلام تركي فقال:

أَضْبَغْتُ أَمْ غَزَالَ ذَاكَ أَمْ بَشَرٌ      شَمْسٌ تَزَيِّتُ بِزِيِّ التُّرَاكِ أَمْ قَمَرٌ  
لَقَدْ عَجِبْتُ وَضِغِي فِي حَقِيقَتِهِ      كَمَا تَحْكِيَرُ فِي أَجْفَانِيهِ الْحَوَرُ <sup>(١٣٧)</sup>  
وقال أحد شعراء القرن الرابع الهجري أيضا في غلام تركي:

لَا شُمْرَةَ، لَا بِيَاضَ فِيهِ، لَا سِمْنَ      لَا هُرَّالَ، وَلَا طُولَ وَلَا قِصْرَ  
ذُو قَامَةٍ قَامَ فِيهَا عَذْرُ عَائِقِهَا      وَصُورَةٌ قُبِحَتْ مَعَ حُسْنِهَا الصُّورُ <sup>(١٣٨)</sup>  
وقال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالمتيم الأفریقی (مَنْ شَعْرَاءَ الْقَرْنِ  
الرَّابِعِ):

قَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدَيِ مُقْلَةٍ      تُرْكِيَّةٍ صَاقَ لَهَا صَدْرِي  
كَتَمَهَا مِنْ ضَبَقِهَا عُزْرَةٌ      لَيْسَ لَهَا زَرْ سِوَى التُّخْرِ  
وَأُنْشَدَ أَيْضًا:

قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الصُّفَاتِ ، وَقَدْ      قَالُوا أَجْمِعاً فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
وَعَيْنُ مَوْلَايَ مِثْلُ مَوْعِدِهِ      صَبَّحَتْ عَنْ مَرَاوِدِ الْكُحْلِ (١٣٩)

ولابن الخطيب (المتوفى عام ٥١٧ هـ) أبيات تغزل فيها بغلام تركي منها :

سَلَوْتِكَ الْخَاطِطِ الْمُتَنَتِّقَ      أَعِنْدَ الْفُلُوبِ دَمٌ لِلْحَدَقِ  
تَجَلَّى لَنَا صَارِمُ الْمُقْلَتِ      بَنِ مَاضِي الْمَوْسِمِ وَالْمُتَنَطِّقِ  
مِنْ التُّرْكِ مَا سَهْمُهُ لَوْ رَمَى      بِأَقْنَسَلٍ مِنْ نَخْطِهِ إِذْ رَمَى (١٤٠)

وقال المهذب بن أسعد الدهان الموصل (المتوفى عام ٥٨١ هـ) شعراً في نفس

الغرض منه :

وَعَزَّالَ لَهْ الْأَسْوَدُ الضَّوَارِي فَرَائِسَ  
بَذَرُ تِمِّ عَلَا عَلَى غُصْنٍ وَهُوَ مَانِسَ  
هُوَ فِي الْأَمْسِ جَنَّةٌ وَهُوَ فِي الرَّوْعِ فَارِسُ  
مَنْ بَسِيَ التُّرْكُ أَذْبَكُهُ وَرَبَّتْهُ فَارِسُ  
وَعَلَى وَرْدٍ خَذَهُ مِنْ شَبَا اللَّحْظِ حَارِسَ (١٤١)

وكما مر في الأمثلة السابقة فقد أعجب الشعراء بالألحاظ الفناكة والتي تشبه

سهام الترك ، وأيضاً كما في قول ابن عَنِين (المتوفى عام ٦٣٠ هـ) :

مِنْ التُّرْكِ مَيَّاسُ الْقَوَامِ مُهَفِّفٌ      لَهْ الدُّرُّ نَغْرٌ وَالرُّمْدُ شَارِبُ  
يُفَوِّقُ سَهْمًا مِنْ تَجْبِلٍ مُضَبَّبِي      لَهُ الْمَذْبُوبُ رَيْشٌ وَالْفَيْيُ الْحَوَاجِبُ (١٤٢)

ومما قاله ابن النبيه المصري ، الذي أكثر من هذا اللون من الغزل في شعره :

جَسَدٌ وَجَدِي بِحُبِّ لَاهٍ وَأَوْدَى      بِفُؤَادِي يَذْكَارُهُ وَهُوَ نَاسِ  
مِنْ بَنِي التُّرْكِ لَبْنُ الْعَطْفِ قَاسِي      الْقَلْبِ سَهْلُ الْخَدَّاعِ صَغْبُ الْمِرَاسِ

صَبِيحُ الْعَرَبِ وَهُوَ مِنْ صِنْفَةِ الْبُخْلِ فَإِنْ جَادَ كَانَ صِبْغَ الْقَبَائِسِ  
فَهُوَ نَحْتُ السَّلَاحِ لَيْثٌ عَرَبِيٌّ وَهُوَ فَوْقَ الْفَرَائِشِ ظَنِّي كِنَاسٍ<sup>(١١٣)</sup>

ونظم محمد بن يوسف التلعفري (المتوفى عام ٦٧٥ هـ) في غلام تركي هذين البيتين:

كَلَفْتُ بِأَحْوَى مِنْ بَنِي التُّرْكِ أَحْوَرُ لَهُ غُضْرٌ قَدْ بِالذَّوَائِبِ مُوَرِقُ  
رَشِيقُ النَّتِيِّ وَالْمَعَاظِيبِ النَّسْرُ السَّمَرَاتِيفِ بَضْمِي طَرْفُهُ جَيْنَ يَرْمُقُ<sup>(١١٤)</sup>

وأسرف الشاعر فنيان الشاغوري في التغزل بالمرد من أبناء الأتراك فقال:

بَسُو التُّرُكُ لَوْ مَرَّتْ بِأَبْنَاءِ عُذْرَةٍ لَمَّا كَانَ فِيهَا بِالْكَوَاغِيبِ مُفْرَمُ؟  
وَلَا تَسْبُوا إِلَّا بِكُلِّ مُدْكَرٍ بِهِ يُمْدَحُ الطَّرْفُ الْعَنِيقُ الْمُطَهَّمُ  
وَلَا ذَكِّرُوا لَيْلَى وَلَا أُمَّ جُنْدُبٍ وَلَا يَبْتَهِمُهُمْ أُمَّ عَمْرٍو وَكَلْنَمُ<sup>(١١٥)</sup>

وقال أيضاً:

وَمُرْكِيٌّ كَانَ بِنِيهِ رَاحِئاً سَبَابِيٌّ وَهُوَ مَمْلُوكٌ رَقِيقُ  
لَهَا مِنْ مِثْلِكَ نَكْهَتِيهِ خِنَامُ وَكَمْ خُورٌ تَمْلِكُهُ غُلَامُ  
تَنَاسَى صُحْبَتِي وَذِمَامَ عَهْدِي وَعِنْدَ التُّرْكِ لَا يُزْعَبِي ذِمَامُ  
بَضْمِي جُفُونِيهِ وَشَعْتُ عُنْدِي فَزَالَ الْعُسْدُ عُنْدِي وَالْمَلَامُ<sup>(١١٦)</sup>

وبعد أن استعرضنا جانباً من الشعر العربي الذي قيل في الترك، نصل إلى أن العلاقة بين العرب والترك قديمة، بدأت في عصر ما قبل الإسلام ثم توطدت وتنوعت بعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد أواسط آسيا، وبعد استجلاب الترك إلى بلاد العرب. ثم استطاع الترك أن يسيطروا نفوذهم على الحكام بعد أن تقلدوا مناصب الجيش. وكانوا عوناً للحكام

وحاة لببضة الإسلام من الغزو الصليبي والمغولي . وفي خلال  
تلك المصور تعرف العرب على طباع وأخلاق الترك  
وعاداتهم . وقد تسيبوا في نشر أنواع من الفساد الأخلاقي .  
وكان غلبانهم موضع فنة للشعراء الذين أبدعوا في التغزل  
بهم . وكل هذا سجله وحفظه لنا الشعر العربي .



### الهوامش والتعليقات

- (١) نشوان بن سبب الحميري - ملوك حمير وأقبال اليمن ، قصيدة نشوان بن سبب  
الحميري وشرحها المسمى « خلاصة السيرة الحامدة لمعجانب أخبار ملوك التباينة -  
حققتها وعلق عليها السيد علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي -  
(القاهرة ١٣٧٨هـ) ، ص ٦٥ - ٦٧ - وانظر أيضا : محمد بن جرير الطبري - تاريخ  
الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (دار المعارف ، القاهرة  
١٩٦٠م) مج ١ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .
- (٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قنينة - كتاب المعارف - تحقيق د . ثروت عكاشة -  
(القاهرة ١٩٦٩م) ص ٢٦ .
- (٣) الحميري - ملوك حمير ، ص ٦١ . المقاتب : جماعات الخيل تجمع للغارة .
- (٤) الحميري - ملوك حمير - ص ١١٣ - ١١٤ ، وانظر الطبري - تاريخ الرسل والملوك -  
مج ١ ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .
- (٥) ابن السائب الكلبي - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها - تحقيق أحمد  
زكي - (القاهرة ١٩٤٦م) ص ٩٥ .
- (٦) عدي بن زيد العبادي - ديوان عدي بن زيد العبادي - حققه وجمعه محمد جبار  
المعبد - (بغداد ١٩٦٥م) ص ١٢٤ .

- (٧) النابغة الذبياني - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (القاهرة ١٩٧٧م)، ص ١٢٢.
- (٨) ميمون بن قيس - ديوان الأعشى الكبير - تحقيق د. محمد محمد حسين - (القاهرة ١٩٥٠م)، ص ٣٤٧. «وتركض هنا معناها: ترقص»
- (٩) ياقوت الحموي - معجم البلدان - (بيروت ١٩٥٦م)، مج ٢، ص ٣٥٢، «مادة: خراسان».
- (١٠) محمد بن عمر الواقدى - فتوح الإسلام لبلاد المعجم وخراسان - (مصر ١٣٠٩هـ)، ص ١٣٦. ونسبت الأبيات إلى كثير النهشلي في معجم البلدان لياقوت، مج ٢، ص ١٨٢، «مادة: جوزجان».
- (١١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٦، ص ٤٧١.
- (١٢) المصدر السابق، مج ٦، ص ٤٧٩.
- (١٣) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٨١.
- (١٤) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٨٥. «نيلان: اسم قائد تركي».
- (١٥) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٥٦.
- (١٦) عبيد الله بن قيس الرقيات - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم - (بيروت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) ص ١٨١.
- (١٧) جرير بن عطية - ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - (القاهرة ١٩٧١م) - مج ٢، ص ٧٠٢.
- (١٨) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي - شرح ديوان الحماسة - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٥٢م)، ص ٦٨٧ - ٦٨٨.
- (١٩) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٦، ص ٦١١.
- (٢٠) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - الأغاني - تحقيق أحمد زكي صفوت - نشر دار الكتب المصرية - (القاهرة ١٩٥٨م)، مج ١٤، ص ٢٧٤. «بَيْلَة: تصغير باهلة قوم قتيبة بن مسلم. غُلِبَ: جمع أغلب وهو الغليظ الرقة. نُكِبَ: جمع نكباء وهي كل ريع من الرياح الأربع، انحرفت ووقعت بين ريجين وهي تهلك المال ونحبس القطر».

- (٢١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٤ ، ص ١٧ . «يقول الطبري: قال: دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سلالاً مختمة بالرصا ص» .
- (٢٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مج ٣ ، ص ٢٦٠ ، مادة: سنم .
- (٢٣) المرزوقي - شرح ديوان الحماسة - ص ١٧٠٦ - ١٧٠٧ .
- (٢٤) حميد بن ثور الحلالي - ديوان حميد بن ثور الحلالي - نشر عبد العزيز الميمني - (القاهرة ١٩٥١ م) - ص ٦٨ .
- (٢٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - مناقب الترك ، ضمن رسائل الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٦٤ م) ، ص ٧٦ .
- (٢٦) جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر الزنجشيري - أساس البلاغة - (بيروت ١٩٦٥ م) ، ص ٤٤١ «مادة: عهد» .
- (٢٧) محمد بن سلام الجمحي - طبقات فحول الشعراء - شرح محمود محمد شاكر - (القاهرة ١٩٥٢ م) ص ٥٨٩ .
- (٢٨) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير - الكامل في التاريخ - (بيروت ١٩٦٥ م) - مج ٥ ، ص ٣١٠ .
- (٢٩) الجاحظ - مناقب الترك - ص ٨٣ .
- (٣٠) جرير - ديوان جرير - ص ٨٢٩ .
- (٣١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - مج ٨ ، ص ٤٥٢ .
- (٣٢) علي بن الحسين السعدي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - (القاهرة ١٩٦٤) مج ٤ ، ص ٤٦ .
- (٣٣) أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني - معجم الشعراء - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - (القاهرة ١٩٦٠ م) ص ٣٦٤ .
- (٣٤) علي بن الجهم - ديوان علي بن الجهم - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق ، ١٩٤٩ م) ، ص ١٢ .
- (٣٥) دحبل بن علي الخزاعي - ديوان دحبل بن علي الخزاعي - صنعة د . عبد الكريم الأشقر - (دمشق ١٩٦٤ م) ، ص ٥٢ - ٥٣ .



- (٣٦) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - زهر الآداب وثمر الأكباب - تحقيق وشرح علي محمد البجاوي - (القاهرة ١٩٥٣م) - مج ١، ص ٢٨٨ .
- (٣٧) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - الكامل في اللغة والأدب - تحقيق أحمد محمد شاكر - (القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م)، الجزء ٣، ص ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .
- (٣٨) علي بن الجهم - ديوانه، ص ٦١ - ٦٢ .
- (٣٩) ياقوت الحموي - معجم الأدياء المسمى بإرشاد الأريب - نشره د. فريد رفاعي - (القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٦م) - مج ٣، ص ٦ - ٧ .
- (٤٠) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - مج ٧، ص ١٦٨ .
- (٤١) المسعودي، مروج الذهب، مج ٤، ص ١٦٩ .
- (٤٢) المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٦٤ . «أم عامر: كنية الضيع» .
- (٤٣) أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري - ديوان البحتري - تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصبري، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٣م) مج ٣، ص ٢٠١٩ - ٢٠٢٢ .
- العمامة والقضيب: شعار خلفاء بني العباس .
- (٤٤) المسعودي - مروج الذهب - مج ٤، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- (٤٥) المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٧٩ .
- (٤٦) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق إحسان عباس - (بيروت ١٩٦٨م)، مج ٧، ص ١٠١ .
- (٤٧) عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان المتنبي - (القاهرة ١٩٣٠م) - مج ١، ص ١٧٨ .
- (٤٨) المصدر السابق، مج ٤، ص ١٧٩ . «ويقصد بقوله ترى عبيد الخلفاء من الأتراك الذين كانوا يؤمرون على الناس» .
- (٤٩) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي - بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - (القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) - مج ٤، ص ١٦٧ .

٥٠ أبو المحاسن يوسف بن نغرى بردى الأتابكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر  
والقاهرة - (طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) - مج ٦ ، ص  
٣١٩ .

٥١ البحرى - ديوانه - مج ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٤ . قومي : قوم الشاعر وهم العرب ،  
وقومك : قوم الفتح وهم الترك .

٥٢ المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ١٢٤٠ .

٥٢ المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٨٤٥ .

٥٤ المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ١٧٢٦ - ١٧٢٧ . شيخهم : المقصود به (وصيف) .

٥٥ المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ١٤٨٢ . المقاوم : جمع المقام .

٥٦ المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

٥٧ المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٦٧٨ .

٥٨ المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٩٧٦ - ٩٧٧ .

٥٩ المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ٢٢٦١ . دُرُوعَيْن : ملك من ملوك حمير .

٦٠ أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس - ديوان ابن حيوس - تحقيق خليل مردم  
بك ، (دمشق ١٩٥١ م) - مج ١ ، ص ٨١ .

٦١ المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٣٧٩ .

٦٢ أحمد بن محمد الأرجاني - ديوان الأرجاني - تحقيق د . محمد قاسم مصطفى - (بغداد  
١٩٧٩ م) - مج ٢ ، ص ٥٥٨ .

٦٣ أبو عبد الله أحمد بن الخطاط - ديوان ابن الخطاط - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق  
١٩٥٨) - ص ١٨٧ .

٦٤ هبة الله القاضي السعيد بن سناء الملك - ديوان ابن سناء الملك - تحقيق محمد إبراهيم  
نصر - (القاهرة ١٩٦٩ م) - الجزء ٢ ، ص ١ .

٦٥ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - تاريخ ابن الفرات - تحقيق د .

- قسطنطين زريق و د. نجلاء عز الدين - (منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣٩م) - مج ٨، ص ١١٥ .
- وانظر: مأمون فريز جرار - الغزو المغولي، أحداث وأشعار - (عمان ١٩٨٤م) - ص ١٣١-١٣٤ .
- ٦٦ مأمون فريز جرار - الغزو المغولي، أحداث وأشعار - (عمان ١٩٨٤م) - ص ١٢٧ .  
نقلًا عن «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة - للأمير بيرس ركن الدين المتصوري الدوادار - ٩/ ١٦٤ هـ» .
- ٦٧ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - (دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م) - مج ٧، ص ٨٢ .
- ٦٨ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - (القاهرة ١٩٦٤م) - مج ١، ص ٣١٢ .
- ٦٩ أبو الحسن علي بن الحسن البخارزي - دمية القصر وعصرة أهل العصر - تحقيق د. محمد ألتونجي - (دمشق ١٩٧١م) - مج ١، ص ٤٤٢ .
- ٧٠ المصدر السابق، مج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧ . وهو شاعر من أهل المغرب .
- ٧١ الجاحظ - مناقب الترك - ص ١٢ - ١٤ .
- ٧٢ الجاحظ، مناقب الترك - ص ٧٥
- ٧٣ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - العقد الفريد - تحقيق أحمد أمين، إبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون - (القاهرة ١٩٤٩م) - مج ٦، ص ١٣٥ .  
«ومذحج من مجاهر بن مالك بن زيد بن كهلان من قحطان» .
- ٧٤ الجاحظ، مناقب الترك، ص ٧٥ .
- ٧٥ المصدر السابق، الصفحة نفسها .
- ٧٦ ابن قتيبة - كتاب المعارف، ص ٢٦ .
- ٧٧ أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي - ديوان الأبيوردي - تحقيق د. عمر الأسعد - (دمشق ١٩٧٤م) - مج ١، ص ٦٣٣ .

- ٧٨) جارية الله أبو القاسم محمود بن عمر الزنجشري - ديوان الزنجشري - مخطوط بمكتبة السلمانية باستانبول - رقم ٣٣٠ .
- ٧٩) مسلم بن الوليد صريع الغواني - شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد - تحقيق د. سامي الدهان - (القاهرة ١٩٥٨م) ، ص ٣٣١ .
- ٨٠) السري الرفاء الكندي - ديوان السري الرفاء - تحقيق ودراسة د. حبيب حسين الحسيني - (بغداد ١٩٨١م) - مج ٢ ، ص ٢٤٨ . مبرها : مهلكها .
- ٨١) الثعالبي - بتيمة الدهر - مج ٣ ، ص ٣٠٢ .
- ٨٢) ابن حيوس - ديوانه - مج ٢ ، ص ٥٧٣ .
- ٨٣) المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٥٢ .
- ٧٤) عماد الدين الكاتب الأصفهاني - خريدة القصر و جريدة العصر - قسم شعراء العراق - تحقيق محمد بهجة الأثري - (بغداد ١٩٧٣م) - الجزء الرابع - مج ١ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- ٧٥) المصدر السابق ، مج ١ ، ص ١٤٢ . «الحادي : العنق ، أرواد : الرفق» .
- ٨٦) للتوسع في هذا الموضوع انظر : مأمون فريز جرار - أصداء الغزو المغولي في الشعر العربي - عمان ١٩٨٣م .
- ٨٧) جمال الدين علي بن المقرئ العيوني - ديوان ابن المقرئ - تحقيق وشرح عبد الفتاح الحلوه - (القاهرة ١٩٦٣م) ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .
- ٨٨) مأمون جرار - الغزو المغولي أحداث وأشعار - ص ٢٧ نقلاً عن مخطوطة «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدوادار ، مج ٩ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- ٨٩) محمد بن شاكر الكتبي - فوات السوفيات - تحقيق د. إحسان عباس - (بيروت ١٩٧٤م) - مج ٤ ، ص ٣٠٤ .
- ٩٠) أبو الفلاح عبد الحمي بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - (القاهرة ١٣٥١هـ) - مج ٥ ، ص ٢٧٢ .
- ٩١) علي بن الجهم - ديوانه - ص ١١٦ .
- ٩٢) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج بن الرومي ديوان ابن الرومي - تحقيق د.

- حسين نصار - (القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨١ م) - مج ٣ ص ٩٧٩ - ٩٨٠ .
- ٩٣ المصدر السابق، مج ٦، ص ٢٤٢٠ .
- ٩٤ أبو منصور عبد الملك الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - (القاهرة ١٩٦٥ م)، ص ٢٧٥، ص ٥٣٤، ص ٦٢٧ .
- ٩٥ أبو العلاء أحمد بن محمد المعري - شروح سقط الزند - (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٥ م) السفر الثاني - القسم الأول، ص ٣٤٨ .
- ٩٦ الأبيوردي - ديوانه - ص ٣٧٦ .
- ٩٧ علم الدين أبيدمر المحبوي - مختار ديوان علم الدين أبيدمر المحبوي - (دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣١ م)، ص ٩ . «خفان: أجمة كثيرة الأسود بالكوفة. ثعل: قبيلة عربية مشهورة بإصابة الرمي» .
- ٩٨ ابن حيوس - ديوانه - مج ١، ص ٢٦٨ .
- ٩٩ العماد الأصفهانى - خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء مصر - تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس - (القاهرة ١٩٥٢ م) - مج ٢، ص ١٤٠ .
- ١٠٠ الباخريزي - دمية القصر - تحقيق د. محمد التونجي - مج ٢، ص ١٠٢٥ .
- ١٠١ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - تاريخ ابن الفرات - مج ٨، ص ١١٦ .
- ١٠٢ محمد بن شاکر الکتبی - فوات الوفيات - مج ١، ص ٤١٥ .
- ١٠٣ الأبيوردي - ديوانه - ص ٦٣٣ .
- ١٠٤ العماد الأصفهانى - خريدة القصر - قسم شعراء الشام - تحقيق د. شكري فيصل - (دمشق ١٩٥٥ م) - مج ١، ص ٩، ص ٦٨٢ .
- ١٠٥ ابن سبط التعاويدي - ديوان ابن سبط التعاويدي - نشر د. س. مرجليوث - (مصر ١٩٠٣ م) - ص ١٦٥ .
- ١٠٦ ابن النبيه المصري - ديوان ابن النبيه المصري - تحقيق عمر محمد الأسعد : (بيروت ١٩٦٩ م) ص ٤٤٢ .
- ١٠٧ فتيان الشاغوري - ديوان فتيان الشاغوري - تحقيق أحمد الجندى - (دمشق ١٩٧٦ م)، ص ٢٢٤ .

- ١٠٨ ( ابن هانئ الأندلسي - ديوان ابن هانئ الأندلسي - (بيروت ١٩٦٤م) - ص ٢٠٩ .
- ١٠٩ ( أبو العلاء المعري - شروح سقط الزند - ص ١٠٧٨ .
- ١١٠ ( ياقوت الحموي - معجم الأدباء - مج ١٣ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- ١١١ ( ابن شاکر الکتبی - فوات الوفيات - مج ٢ ، ص ٢٢١ .
- ١١٢ ( ابن حیوس - دیوانه - مج ١ ، ص ٢٤ .
- ١١٣ ( العماد الأصفهانى - خريدة القصر - قسم شعراء الشام - مج ١ ، ص ٩ .
- ١١٤ ( الياخريزي - دمية القصر - مج ١ ، ص ٢٣٧ . «المؤامي: جمع مؤمأة وهي الفلاة» .
- ١١٥ ( أبو الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي - الأنوار ومحاسن الأشعار - تحقيق السيد محمد يوسف - (الكويت ١٩٧٨م) - مج ١ ، ص ٣٣١ . «المداك: حجر يسحق عليه الطيب» .
- ١١٦ ( المصدر السابق - مج ٢ ، ص ٧ . «الشَّعْب: تبيع الشر» .
- ١١٧ ( العماد الأصفهانى - خريدة القصر - شعراء الشام - مج ٢ ، ص ٢٨٤ .
- ١١٨ ( عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان المتنبي - مج ١ ، ص ١٧٦ .
- ١١٩ ( ابن النيبه المصري - ديوانه - ص ٤٠٩ .
- ١٢٠ ( الزنجشري - ديوانه - مخطوط - الورقة ٩٤ ب .
- ١٢١ ( زين الدين عمر بن الوردى - تنمة المختصر في أخبار البشر - إشراف وتحقيق أحمد البدرأوي - (بيروت ١٩٧٠م) - مج ٢ ، ص ٧٠ .
- ١٢٢ ( العماد الأصفهانى - خريدة القصر - شعراء الشام - مج ٢ ، ص ٢٨٧ .
- ١٢٣ ( ابن شاکر الکتبی - فوات الوفيات - مج ٢ ، ص ٤٥٣ .
- ١٢٤ ( ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة ، مج ٧ ، ص ٦٠ - ٦١ . «الْمُرَبِّق: اسم موضع بنهامة» .
- ١٢٥ ( فتیان الشافوري - ديوان - ص ٥٨٨ .
- ١٢٦ ( ياقوت الحموي - معجم الأدباء - مج ١٩ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
- ١٢٧ ( الزنجشري - ديوانه - مخطوط ورقة ٩٤ ب .
- ١٢٨ ( ابن سناء الملك - ديوانه - ص ٤٢٥ .

- (١٢٩) ابن عَنِين - ديوان ابن عَنِين - تحقيق خليل مردم بك - (دمشق ١٩٤٦م) - ص ٤٠ - ٤١ .
- (١٣٠) ابن شاكِر الكَتَبِي - فوات الوفيات - مج ٣ ، ص ٣٠٦ .
- (١٣١) فتيان الشاغوري - ديوانه - ص ٤١٥ .
- (١٣٢) الكَتَبِي - فوات الوفيات - مج ١ ، ص ٣٠٧ .
- (١٣٣) ابن النبيه المصري - ديوانه - ص ١٧٤ .
- (١٣٤) الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ . ينقل عن الجاحظ قوله «ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشقوا الغلمان، ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من النسيب، ولتهاجوا به وتفاخروا، ولتافسوا في الغلمان... ولحدثت فيه أشعار وأخبار. والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني» .
- (١٣٥) الثعالبي - بنية الدهر - مج ٤ ، ص ٤٢١ .
- (١٣٦) المصدر السابق، مج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- (١٣٧) المصدر السابق، مج ٣ ، ص ٤١٠ .
- (١٣٨) المصدر السابق، مج ٤ ، ص ٨٠ .
- (١٣٩) المصدر السابق، مج ٤ ، ص ١٥٨ .
- (١٤٠) ابن الخطيب - ديوان ابن الخطيب - ص ٢٢١ .
- (١٤١) ابن الدهان الموصل - ديوان ابن الدهان - حققه وأعد تكملته عبدالله الجبوري - (بغداد ١٩٦٨م) - ص ١٤٥ .
- (١٤٢) ابن عَنِين - ديوانه - ص ٣٤ - ٣٥ .
- (١٤٣) ابن النبيه المصري - ديوانه - ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .
- (١٤٤) الكَتَبِي - فوات الوفيات - مج ٤ ، ص ٦٦ .
- (١٤٥) فتيان الشاغوري - ديوانه - ص ٤٠٥ .
- (١٤٦) المصدر السابق، ص ٣٩٥ .